خواطر
مجمعة

ترنيمة حرف

منتهى ابراهيم عطيات

تنهيدة حرف

خواطر مجمعة

منتهى إبراهيم عطيات

تصميم غلاف : إيمان أوركيدا

تصميم داخلي: ولاء طارق

تنسيق وتعبئة ورابط إلكتروني:

ولاء طارق

اسم الكاتبه : منتهى إبراهيم عطيات

نوع العمل: خواطر

إسم العمل : ترنيمة حرف

تحت اشراف : مبادرة نزيف الكلمات

https://www.facebook.com/groups/325335396124664/?ref=share_group_link

ثُلَاثِيَّة رَهِيبَةٌ

لَيْل . . بَحْرٌ . . وَقَمَر

ثُلَاثِيَّة رَهِيبَةٌ مِن خَيَالَاتٌ عملاقة. .

مَزِيج مِن عواصف وَرِيَاح فِي فِكْر يَجُول بِالْعُقُول . . .

لَيْل دامِس، وَسوَاد قَاتِمٌ، وَفِكْر يُنَازَع أشلائي، هُدُوء غَطَّى الْمَكَانِ لَا أَسْمَعُ إلاَ أَمْواج بَحْرٌ تتقاذف مِنْ كُلِّ مَكَان . .

هَذَه أفكاري الْمَجْنُونَة كَالْعَادَة بَيْنِي وَبَيْنَهَا خِصَام . . .

الْمَاضِي عَابِثٌ فِي ذاكرتي كُلَّمَا مَرَّ طيفٌ قدّمتُ لَهُ السَّلَامُ...

وَوَاقِعٌ مُهَشَّم مِنْ بِلَّوْرٍ أحْزَانِي ناثرتهُ بارقات الْأَوْهَام...

وَمُسْتَقْبَل قاذفتني فِيه عاصفات الْفِكْر بالأحلام..

أَيُّهَا الْحُزْن السَّاكِن فيّ لَيْل نَهَار اعتَقَنِي لِوَجْهِ اللَّهِ؛ فَقَد غرّبتني الْأَوْطَان..

وشعشع بنورك يَا قَمَر الأمنيات لَعَلَّك تبلغُ النِّهَايَات . .

أحتاج هدوءٍ يُرتب ضجيجي . .

أحتاج فكرٍ يَسْتَوْعِب تَفْكِيرِي . .

أحتاج قلبٍ يحتضن تغريبي . .

فلنتفق يَا بَحْرٌ، سأرمي فِيك حُزْنِي...

وَأَنْتَ يَا قَمَر، فلتنر لِي دربي...

وَأَنْتَ يَا لَيْل، فلتطبطب عَلَى جروحي . .

****

عَلَى شَفَا حَرْف.

صهّلل غَضبٌ آتٍ، مِلوءه ثَوْرَة لِلظّهْر قَاسِم..

وللحياة هُو مُبَعْثَر هَائِمٌ . .

زَمْجَر حَتَّى صريخه تَفَاقُم..

وَعَلَى حافَة الْهَاوِيَة جَاثِمٌ . .

بَيْن علوٍ وقاع حائم . .

صَرِيعٌ بَيْنَ مَوْتِ وَحَيَاة، عازِف عَلَى نَغَم الْحِيرَة

تُخابطه مَوْج الشَّكِّ وَالظَّنّ .

عَلَى تِلْكَ الْحَافَة يَقفَ بَعْدَ قَرَار خَيْبَةٍ يَأْس

مُدجج، رِفْل كُلّ مَساعِي الحِوَار.

قَابَ قَوْسَيْنِ بَلْ أَدْنَى . .

مُتَمَسِّكٌ بِيَدِ مَنْ هُتاف خيالك . .

يَتَأَرْجَح عَلَى أعتابك .

صَدّ حِينَ رَدَّ، كَانَ هُوَ جَوَابَك . .

شتات فِي غيابك.

تَائِه يَبْحَثُ عَنْ مسارك . .

متخبط بَيْن جَنَّتُك وَنَارُك .

ارْجِعْ إِلَى صَوَابِك..

اثبَت تِلْك لَحْظَة قرارك . .

تَعَاقَد مَع معاصم الْوَقْت، صَمِيم شَكَّك

وهذيانك..

اسْرِق مِنْ الْعُمْرِ لَحْظَة صَبر...

فَلَا تُغَامِر بحياتك..

يَا صَاحِبِي مِن اِعْتَزَم عَنْك الرَّحِيل . .

أَقِم عَلَيْهِ ثَلَاثَ ليالٍ . .

وَرَابِعُهَا غنّي عَلَى موالك..

اجْمَع عتادك وَاحْزم شُتاتك . .

وَأَبْعَد حُطامك وهدىء اندفاعك . .

وَعَانَق غَيْم مُرادك..

وَاجْعَلْ معاناتك تَمُرُّ كَمَا السَّهْم إذْ رَمَى . .

فَارَق الْقَوْس حاذقٌ مُفارق . . .

****

هجرس

وجدوك عَلَى حَرْفَي تتَلصّلَصْ..

مَنْ أَخْبَرَنِي؟!

وَشَىٰ بِك عِطْرِك

قَالَ: جَاءَ لأخبارُكِ يَتَجَسَّس . .

ولِلشَّوْقِ يَتَحَسَّس . .

أَخْطَلٌ هُوَ أَوْ الْمُتَلَمّس...

قَاسِي الطِّبَاع أو سَموألِيّ الْمَلْمَس . .

حَادِي الطَّرْفُ أَمْ قاصفُ النَّظَرَاتِ مُتهَمّس . .

هجرس . .

كَمْ مَضَى عَلَى آخَرَ نَظْرَةٍ بيننا ؟

عَام؟ عَامَيْن زده أَلْفَيْنِ مِنْ نَبْض يتجرّس!

يالجرآءتِك وجدُوكَ عَلَى سطري بَيْن الْفَوَاصِل

مُندّس؟

همْسْ حِين هَسِيسُ الشَّوْق رَصّ . .

رَصّ . . رَصِيصُ الذِّكْرَى فِي كَوْمَة قَشّ . .

كَش .. دفترُ التَّمَنِّي بِكُلّ حِسّ . .

حَسِيسٌ .. لظّاهُ يُوقِدُ الْجَمْر بِقَبَس . .

كَصّ . . حِين لِلشَّوْقِ حَسّ . .

هَشّ ّ . . بِعَصَاهُ للطيف فَقَد هَصّ.

هجرس..

ماكرٌ أَنْت بِكُلّ المِقاييس

مراوغٌ أَنْت بِكُلّ الأحاسيس.

******

'هجرس' في اللغة هو الثعلب

يَا بَحر

وَجِئْت إلَيْك يَا بَحْرٌ، وَأَنَا الَّذِي لَا يَأْتِي . .

جِئْت إلَيْك أَحْمِل نعشي عَلَى كَفَي .

يَا بَحْرٌ، تتراقص الْحُرُوفِ عَلَى أَنْغَام الْمَوْج

وتثور كثورة عاشقٍ هدِر . . .

تتخابط الذِّكْرَى بَيْن قِمَّة وقاعٍ بِالشَّوْق تَنْتَظِر..

تُرسل عَبَّر الْفَضَا رَسَائِل وجدٍ مُحتضر . . .

صَدْر الْقَصِيدَة مُترف الشُّعُور ويرتجي صَبر . .

وَعَجز الْقَصِيدَة مُهفهف الشُّعُورِ لَا يَحْتَمِلُ . . .

هَب أَنِّي نَجَوْت مِن أمواجك وَخَرَجَت مُنْتَصِر ..

وَهَذَا الْقَيْدُ فِي معصمي قَرَّرَ أَنَّ يَنْكَسِرَ . .

يُلملم شَظَايَا الْقَلْب فَاخْتَلَطَت برمال الشطآن

وَالْعِتَاب الْمُنْتَظَر . .

عَسَى براحلٍ يَوْمًا فُؤَادُه قَد فُطر . . .

يَبُوح لنسمات الْعَلِيل لصهوه الْأَمَل المندثر . .

رَمْ . . رِمْ . .

ثَنَايَا الْوَجَع شُقَّت سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وللعُلا قَدْ وَصَلَ

تَمْ . . تِم . . .

بَقَايَا شوق أَمَالَه حُبلى تَشْتَهِي وِلَادَة الْفَجْر

لَمّ . . لِمْ . . . . .

حكايانا يَا بَحْرٌ وَقُل كَانَ هَا هُنَا أَمَل

قَصْ . . قِصْ . .

هَوَامِش الْوَجْد وغُص بِهَا لقعركَ الْمُنْحَدَر

رَقْ . . رِقْ . . .

حنينَ وذكرياتِ الأمْس الْمُنْتَظَر

يَا بَحْرٌ بِحَقِّ مِنْ خَلْق سَبْع سماواتٍ بِلَا عَمَدْ ..

وَذِكْرَى قَتَلْتَنِي كَمَا السَّيْف إذ يُستّل مِنْ غِمْدِ . .

وَأَمَال تَهَدَّمَت كَمَا خَيْمَة بِلَا وَتَدِ . .

جِئْت شَاكِيًا حَالِي فَمَا قَوْلُكَ؟

أتقدِرْ عَلَى حَمْلِ هَمّي؟

تَبَسَّم الْبَحْر مِنّي وَقَال:

لَك اللَّهُ يَا صَدِيقِي وَعَلَيْه الْمُعْتَمَد.

وعدتُكِ

"وعدتك أنْ لَا أعودَ وعُدْتْ . .

وأنْ لَا أموتَ اشتياقًا ومُتّ . .

وعدتُ بأشياءَ أكبرَ منّي

فَمَاذَا بِنَفْسِي فعلتْ؟

لَقَد كنتُ أكذبُ مِن شدّة الصدقِ،

والحمدُ للهِ أنّي كذبتْ".

_نزار قَبّانِي

وعدتك وَكَمْ كَذَّبْتُ، وَمَن كَذِبِيّ أَتْلَفَتُ الْوَجْد

أغمضتُ عَيْنِيَّ عَلَى طيفك، كَيْ لَا ألْمحَكّ مَعَ أَيْ أَحَدُ . .

كُنْتُ أتلصّصُ لرؤياك

كُنْتُ أسْتَرَق النَّبْض لمُحياك . .

كُنْتُ أَمُوتَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بِأَلْف شَهْقَة . .

كُنْتُ أَنَا البادِيء في كُلِّ الْأَحْوَالِ . .

كُنْتُ أَنَا الشَّارِي بِالرُّوح وَالْمَال . .

كُنْتُ أَنَا الْمُعْطِي بِلَا مُقَابِلٍ . .

كُنْتُ أَنَا الْغَارِق بَيْن شلالات شَعْرِك

كُنْت السَّاعِي لرسائل حُبُّك

كُنْت القاطفُ لسنابل عِشقك . .

كُنْتُ َوكنتْ . .

اِبْتَعَدْتُ وَعَدْتْ ...

غَرِقَتُ فأبحرتْ . . .

مِتّ فأُحييّتْ.

****

قَالَتْ لَهُ

وَأَنْت صَدْر الْقَصِيدَة وعنفوانك عَجز،

صِفَاتِك تَدِقّ أَجْرَاس الْهَمْس..

وَأَفْعَالُك تهز الْأَرْض هَزّ . .

فَيَا مَن عَلَى عَرْشِ الْقُلُوب اِعْتَلَيْت الصَّدَارَة . .

وَعَلَى رَقْصَة الشُّعُور أَتْقَنْت الْمَهَارَة . .

وبأغنياتِ الْوِدَادِ عَزَفَت بمهارة . .

كأعلام خَافِقَاتٌ فِي تَلابِيب الشَّوْق خفّاقة .

يَا مَنْ عَزَفَتَ فأطربتْ..

يَا مَن أَجَدْت الْحُضُور بك اكْتَفَيْتْ..

يَا مَن أَشْعَلْتَ الْوِجْدَان عَلَيْك إعْتَدَّتْ ..

وَعَلَى دِنْدِنَةِ النَّجْوَى بِدِقَّة عَزَفَتْ . .

مِنْ نُورِ عَيْنَيْك للضِّيَاء اقْتَبَسْتْ . .

وَمِن مَلامِح مُحياك لِلشَّعْر نَسَجَتْ . .

وَمَن تراتيل عزفكَ لِلصَّبّ غرَفْتْ . .

وَمن حُضُورِك يُلْغِى الْغُيَّاب كَمَا أَرَدْت . .

وَمَن غيابك يُفْرَضُ الْحُضُورِ كَمَا أَسْلَفْت . .

وَبَيْن ظِلّ النَّدَى، وَصَوْت الصَّدَى . .

تهتُ أنا.. فَدُلَّنِي إلَيْك؛ لأهرب مِنْك إلَيْك.

****

تغفو بعينى

"مِنْ أَيْنَ تَأْتِي بِالْفَصَاحَة كُلُّهَا؟ وَأَنَا يتوه عَلَى فَمِي التَّعْبِير، أَنَا فِي الْهَوَى لَا حَوْلَ لِي أَوْ قُوَّةٍ أَن الْمُحِبّ بِطَبْعِه مَكْسُور، يَا هَادِيء الْأَعْصَاب إِنَّك ثَابِت، وَأَنَا عَلَى ذَاتِيٌّ أَدُور أَدُور، الْأَرْض تَحْتِي دَائِمًا محروقة، وَالْأَرْض تَحْتَك مُخْمَلٌ وَحَرِيرٌ،

فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَنَا يا سيدي؛ فَأَنَا مُحَافَظَة وَأَنْت جُسُورٌ، وَأَنَا مُقَيَّدَةٌ وَأَنْت تَطِير، وَأَنَا مَجْهُولَة جِدًّا وَأَنْت شَهِيرٌ، خُذْنِي بِكُلّ بساطتي وطفولتي أَنَّا لَمْ أَزَلْ أَخْطُو وَأَنْت قَدِيرٌ".

_نزار قباني

تغفو بِعَيْنِي وتداعب ظِلّ أهدابي،

ملكتَ الْقَلْب وَمَا كُنْتُ أَحْسَبَ لِلْهَوَى حِسَابِي،

كُلّ الْمَشَاعِر فِي قَلْبِي لَك رهينةٌ، يَا نَاعِسٌ

الطَّرَف يَا دُنيتي يَا كُلّ أَحْبَابِي، ريمٌ تَدّللَ في

القلبِ مَسكَنهُ، يَجْرِي ويمرحُ فِي مَشْيِهِ دلالٌ

يُثِير إعجابي، مَا أجملَ ذوقكَ يا قلب عِنْدَمَا

تَخْتَار غَزالِي، انهَض عَلَى صَدَى الشَّوْق

للخمائل وَدَارِي، وَأَنْتَ مِنْ تَدْرِي بِحَالِي، أَو

لَعَلَّك تُهتَ يومًا فِي مَدارِي، أَم أضعتَ بَيْتِي

وعُنْوَانِيٌّ؟

فداري تَرقرُقْ دَمْعُةً بخيالي.

****

مَقْهَى الْحَادِيَةَ عَشَرَ

مَقْهَى السَّاعَة الْحَادِيَةَ عَشَرَ . . .

قَهْوَة لثغركِ َولجمالكِ النَّضْر ...

يَعْزف نايًا بقَلْب أُسِرْ . .

وَعَلَى العَزْف شَوْقٌ قَد اِنْفَطَر . .

فِي الْمَقْهَى قهقهاتٌ وعويل، دَعْنِي أَضَع بَيْنَ يَدَيْكَ الدَّلِيل، هَذَا يفترشُ جفنيّ حبيبتهِ

وَيَرَى الْحَبُّ مِنْ طَرَفٍ كَحِيل . .

وَذَاك الْعَجُوز يَقْرَأ جريدتهُ ويرتشفُ علقمَ الحياةِ بِأَنِين..

وَتِلْك الَّتِي تَنْتَظِرُ لَعَلّ الثَّوَانِي تَأْتِيَهَا بالبشير . .

وَأَنَا في الزَّاوِيَة . .

أَعَدّ الثَّوَانِي، وأُحصي الدقائق؛ لأَسْمَع ذَاك

العَزْف الْحَزِين، يُشجيني النّاي بِمَا نَأْى..

ويُطربني بجمرِ النَّوَى..

وَيُقْطّعُ أَوْصَالَ النَّدَى..

وللوجدِ سِرٌ اسمهُ النُهى . .

وَعِنْدِي الْقَوَافِي لَهَا مُنْتَهَى..

وأُنهي برقراقِ الْعَيْنِ كَلَامَ الْوُدّ وَالصفا..

نجمٌ قَد هَوَى.. اتبعْ ظُلَهُ وَالْتَحَق بالصدى . . .

لَمَّا رَأَى وَجَدِّي بهِ قَد تَعَلَّقَا..

والنجمُ يهبطُ من عُلاهُ إذَا هَوَى..

حَكمَ الْهَوَى بهبوطهِ وَهَوَى بهِ نَحوي وأجبرهُ

عَلَى تَرْكِ النَّوَى..

ونأى النأيُّ عَنْ الْجَمْعِ وَالتَّوَى..

وَنَوَى هَجْرِي وبالقطيعةِ قَد عَزمَ وَنَوَى..

وما بين النَّوَى تَاه الْفِكْر وَبِالْقَلْب اِحْتَمَى..

للقلبِ أَن يهوَى ويُنكرُ إنْ هوَى..

لِلْمَرْءِ أَنْ يُبدِي، ويُخفِي مَا نوَى...

لِلرِّيح أَنْ تَأْتِيَ، وَلَا نُصْغِي لَهَا..

لِلنَّفْس أَنْ تَمْضِيَ إذَا الدربُ الْتوَى..

والْمَقْهَى مِنْ حِينِهَا يَعْزف النّاي بِطَعْم النَّوَى.

مللتُ مِنْ كُلّ الْأَعْذَار

-مَلَلتُ مِن انْتِظَارُك، تَوَقَّف الزَّمَن، وقتلني الضَّجَر، أَيْنَ كُنْتَ؟!

_محبوبتي إياكِ أَن تَلُومِينِي، فَإِن قُيُود الْحَيَاة كبّلتني عَنْكِ وَلَم تَمْر لَحْظَة ونسيتُكِ فِيهَا.

_تبًا للمسافات، سُحْقًا للظروف،

كُنْت أحتاجك بِجَانِبَي، احْتِيَاج لَا اجْتِيَاح.

كُنْت أَوَدّ أَنْ تَسْتَوْعِبَ أشواقي، لَهْفَتِي، وَجَعِي، كُنْت أريدك بِحُضُور يَطغى عَلَى الْجَمِيعِ، ويُلغي الْجَمِيع.

_تبًا لَها مرارًا وتكرارًا، أَنَا مِنْ كَانَ وَلَا زَالَ يحتاجكِ، أَنَّا لَا شَيْءَ دُونَكِ، أَنَّا الْيَتِيمَ دُونَكِ، وَأَنَا المشرد فَلَا وَطَنِ لِي سِوَاكِ؛ فَلَا تُنْسِي مَا مَضَى فأنتِ موطني.

_فلتسأل اللَّيْل كَم ذَرَفَت من الدَّمْع؟

وَالنَّوَافِذ كَم أشاحت بوَجْهِي كُلّ قَمْع؟!

وَالطُّرُقَات أسْأَلُهَا عَنْ طيفك، وَعَن بَقَايَا عِطرك! أَطَلْت الْغُيَّاب، ونسيتني كَمَا الْأَغْرَاب، وَجِئْت تَسْأَلُنِي أَنْ نَعُودَ أَحْبَاب؟!

_نفس اللَّيْل شَرِبَ مِنْ دُمُوعِي عليكِ، وَكُلّ قَطْرَة دَمْعٌ ذرفتها عَيْنَاكِ قابلتها نُقْطَةٍ مِنْ دَمِيَ نزفها قَلْبِي، ذكراكِ كُلُّهَا ضحكاتكِ، ونظراتكِ، كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَا تتركي لِي مَنَام، وَلَا عَيْشٍ

رَغيدٍ، بَدَأَت أتلاشى رويدًا، فَإِن عُنْصرٌ الْمَاءِ فِي تَكْوِينِي مَارَس هوايته فِي التَّبَخُّر؛ فَجَعَلَنِي هَبَاء.

_صهيل الشَّوْق يُعْلِن تَمَرُّدِه، وتبعثر الْوَقْت وغفوة الجَد، وترانيم الْأَلَم، وسنوات الْعُمْر المُمتهن.. قاسَمَتني وَجَعِي بِغِيَابِك، فلتبقى أحلامكَ تَطِير مَع الدُّخَان، مَا عَادَ لَكَ عِنْدِي عُذْر.

_كان عليكِ أَنْ تَقُولِي مَا عَادَ لَكَ عِنْدِي عُمر، فَلَا حَيَاة وأنتِ بَعِيدَة عَنِّي، فَلَا أرضٌ تَدُور، وَلَا الشَّمْسِ تُشرق، وَلَن يهطل الْمَطَرَ فِي مَوْعِدِهِ، وسيذهب الرَّبِيع دُون عَوْدِة؛ فأنتِ رَبِيع الْعُمْر.

****

لَا تَعْتَمِدُ عَلَى أَحَدٍ

"لا تَعْتَمِدُ عَلَى الْآخَرِينَ كَأَنَّك عَاجِزٌ، وَلَا تعودهم عَلَى الِاسْتِنَادِ عَلَيْك كَأَنَّك حَائِط".

جُبْرَان خَلِيل جُبْرَان

كُن بَيْنَ وَبَيْن . . .

فَلَا أنتَ لَيِّنًا فتُقهرْ، وَلَا قاسيٍ فتُكسر.

الْمُنْتَصَفُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نْجاة . .

جهزّ جيوشكَ عَلِى مُوَاجِهَة صِعابك...

قَاتَل ببسالةٍ حَتَّى تَصِل لمُرادك . .

الْخُطْوَة تَتْبَعُهَا خَطوَةٌ، فَذلِك دِفاعُ المُحارب . .

كُنّ الباديء وَلَا تَكُنْ الْهَارِب، الْأُولَى شَجَاعَة وَالثَّانِيَة خَسَارَة . .

أَمَّا عَنْهُم، ساعدْ وَلَا تُخاطر . .

فَالنَّاس أجناسٌ أطهارٌ وأنجاسْ . . .

فَكُن لِمَن يُقدرك نِبْراس . .

وكُن لِمَن يستنزفُك ويهدِر طاقتك حُراس . .

فرقّ كَبِيرٌ يَا صَدِيقِي بَيْن الذَّهَب والنُحاس . . .

فضعْ كلّ فِي قدْرِه بمقياس . .

سَتَجِد الْجَمِيعِ لَا يمتلكون نفس الْحَوَاسّ . . .

فَكُن بَيْنَهُم وَسَطًا لَا إلَى هَذَا تَمِيل..

وَلَا لِذَاك تنحاز؛ فَهَذَا التَّعَامُلَ هُوَ الْأَسَاس.

****

وَأعْتَرِفُ لَك

أَن الْحنَيْن مِن الحُسام أمَر . .

بَيْنَ الضُّلُوعِ إذَا رماك بِـِمُر ...

والبعضُ يُهدي الْفُؤَاد لَهْفَةً، لو لَامِسٌ الْقَلْب

الْحَزِين أسَرّ . .

وَإِنَّك سِرّ النَّدَى، وجلجلة الصَّدَى، وموج

الذِّكْرَى، وَمَا هَذَا الذي يعتلي أيسرَكْ ما هُو إلَّا

ضَجِيج فِكْرِك، أَخْبَرَنِي مَتَى تَنْتَهِي صَلَاحِيَّة

صَبْرُك حِين اتخَذَت قَرَار صدّك؟

وَإِن غادرتَ الْمَكَان سيدُلني عَلَيْك عِطْرِك ...

ظُلك يَحْتَوِي ظِلّي، وريحُ الْمَسَافَات ما بين

وَجْهَك وَكفِي تبتر عَجَز لِقَائِي بطيفُك...

إن هبّت ريحُ التَّمَنّي قسَمَتْ ظهري وظهرك .

. تَعْصِف ذكريات خَلْف صَمْتِيّ . .

أَرْجُوك احْتَوِي وَجَعِي..

هدْهِدْ ضجيجَ اسمُك فَقَد جُن عَقْلِيٌّ . .

وَأَنَا المُدجج بِك تِلْك تَفَاصِيل أمْرِي . .

وَأعْتَرَف لَك:

كُلّ الْحَوَاسّ تستذكِر اللهفة، تسّللتْ مِن أزقةِ

الْوَجْد، شَوَارِع الِانْتِظَار تحجز مقاعدًا لِي وَلَك،

تِلْك رَجْفَةُ الْوَتِين تَهَرَّب مِنْي؛ لتلتقي بِك . .

أعْتَرَف لَك:

إِنَّك جمرٌ فِي قَاعِ الْقَلْب تُعانقُ مَحارَةٌ عَشِق بَيْن مَوْج النَّجْوَى، وَحُضُور وغياب يَنْبِض، يَقِين وَهَذَيَانٌ، هُدُوء وَثَوَرَان ...

وَإِنَّ النجومَ تساقطتْ مِنْ عُيُونِ اللَّيْل، كُلَّمَا مرّ طيفكَ يَابْن الْقَلْب وخليلُ الرُّوح، وشقيقُ النَّبْض، كَأَنَّك أَنْغَام نايٍ على قارورةُ عِطر..

تَكْفِي ألّفَ لحنٍ يعزفُ همسك . .

فَيَا ثمالةِ الشَّوْق، وَجرْأَة البَوْح ، ونشوة الْقَافِيَة، وريقِ الحِبر، وسطوةِ المجازِ، وترنيم الِاعتِرَاف، والبوحُ عَلَى الْخَاصِرَةِ . .

شابتْ الحروفُ مِنّي؛ فَلَا فَصَاحَة الْعَرَب

تسعفني، وَلَا تُغنيني عَنْك تَعْوِيذَة هَذَيَانٌ . .

سَاعَدَنِي كَي أَنْقُل السِّين بَعْدَ الْأَلْفِ، فَقَد نَسِيَت

مَعِي ظِلُّك، وَالْأَلَم أَصْبَح نَدْبِه يَمْتَدُّ مِنْ خِنْجَرٌ

الْحَاء حَتَّى نُقْطَة الْبَاء . .

جِيَاد شَوْقِي تقودها نبضات قَلْبِي، ترجوا وَصلًا

مُترفًا لِمِحْرَاب رُوحِي، وطوفانٌ يتغلغلُ فِي

حَنَايَا الرُّوح كُلَّ يَوْمٍ عَنْك تَسْأَلُنِي..

فلتبقى ذكراي أمَام ناظريك . .

وسماءٌ تعتلي خافِقيك . .

قَوْس قُزَح يَخْتَصَر حكايتي، أَنْت نونٌ تَلِيهَا

بَاء، آخِرِهَا ياءٌ تحتضنها ضَادّ . .

أعْتَرِف لَك:

إِنَّك ك حُروفُ العِلَّةِ مُنفردًا، مُتفردًا، تَهْوَى السُّكُون وَلَا تَقبل الشدَّة،

وَهَذَا الشِّتَاء جَاء حَامِلًا عَبَاءَة الأشواق

مِن غياب .. فَانْقَلَبَت همزته إِلَى تَاء، شتَتَت تَفْكِيرِي رُغم هذا الثبات.

أَخْبِرْنِي كَيْفَ يَتَسَلَّل الْحنَيْن لِيَقْطَع الْمَسَافَات؟

أَخْبِرْنِي كَيْفَ يتغلغل فِي دَاخِلِيّ ذِكراك؟

كَأنَ شَيْئًا غادرني مُنْذ رحيلك لَا أَدْرِي ما هو

أَتُرَاه عَقْلِيّ؟ فِكْرِي؟ قَلْبِي؟ لَمْ أعُدْ أَدْرِي!

كَم تساءلتُ كَيْف أَسْهَر مُنْذ رحيلك؟ مستثقلًا

أهذا هُو اللَّيْل؟ يَا إِلَهِي مَا أَطَوَّلَ

مَّا سهرته مَعَك كُنَّا نَقُولُ لِلشَّوْق مَا أعجَلَه!

وأعترفك لَك:

إنّي لَا أُطِيقُ بُعدك

يَا لهجرانكَ وجَفاكَ وقَسوتك!

****

نقطةُ عَلَى السطر

أَلَمْ أقلْ لَك إنّي نُقْطَة عَلَى السَّطْر؟

للنهاية نُقْطَة عَلَى السَّطْر، تئنُ عَلَى نِصال الصَّبْر، فَكَيْف لِلَاه أَن تُجيدَ جزّ الصَّدْر؟!

ليغدو الْمَتْن أَنِينٌ نَبْض، وَعَلَى نَصْل الْحَرْف، أَلْفَ أَلْفِ حَرْف قُتِل، وأخذَ الشوقَ مِن الْوَتِين، كُلّ قَطْرَة بِهَا أَنِينٌ..

لِلَّهِ مَا ضَجّ الْفُؤَاد، لِلَّهِ مَا يَسْتَعِينُ

وَيْحُ قَلْبِي مُعلّقٌ مَا بَيْن وبَين

هُنَاكَ عَلَى المِقصَلة، شُنقت كَلِمَة الْحنَيْن.

وَاللَّيْل وَالشِّتَاء، يَعدو بنا إلى عتبات الماضي الْحَزِين، ويُقلبنا الشِّتَاء كَيْفَمَا شَاءَ، بَيْن وجعٍ وَقَهْرٍ ودمعٍ يَتَقَهْقَر، وتَلابِيب أحاسيس لَا تَلِين.

عَلَى رَصِيف البردِ ترتجفُ بزاوية النِّسْيَان وَالْأَنِين، أَنَا وَالْمَطَر وَالْبَرْق وَالرَّعْد، ورقصة السَّمَاء إلتحفنا بِوَجْه الضِّيَاء.

زُرقةٌ تَعْلُو الْوَجْه وصقيعٌ بَيْن الْأَضْلَاع، هُنَاك عِنْد الْمُنْعَطِف هَبّتْ نسائمُ الأطياف وَالْحَنِين، أثارتْ الشَّجَن وأَعْلَنْت الْفِتَن..

مسكينٌ هَذَا الرجيف، يَرْقُص رَقْصَة الشَّوْق الْمُخِيف، وَعَلَى صَفَحَات الْمَاءِ هُنَاك تَجدُ الْحِلْم الْمُخِيف..

بَيْن دياجير الْحُزْن وأشلاءِ الَجّراح، زخات شوقٍ تُلهبني وتُمزقني، تبًا لِلذِّكْرَى كَم تُؤلمني، تستبيحُ فِي الَوجدُ خيالك، وطيفك ورحيلك.

يَتَرَاءَى لَي بُرهةً ثُمّ يِختفي، ثُمّ يُعَاوِد التَّنْقِيب؛ فَلَا يجدُ سِوَى أشلاءً للَحرمانِ فِي كينونتي.

أيُ شَوْقٌ أَنْت!

توّغلّتْ شظايِاك فِي أعماقي، وهَجَعَتْ رِماحُك بَيْن حطِاماتي، فنازعتَ يَا هَذَا رُوحِي حَتَّى نَزعْتَها، ورقصْتَ رَقْصَة الْأَسْوَدِ عَلَى أشلائي.

لَقد نَفِد مِنّي كلّ شَيْءٍ وهَبْتُهُ لَك..

سَلبتُهُ مِنْ نَفْسِي لأزرَعَهُ في قَلْبِك أَنْت؛ كَيْ تَبْقَى زهورًا لَا تذبل، فلَمَ يَبْقَى لَدي شَيئًا منِه إلَا لَك؟

فَقَط أعِدْ إلَي زهرةً لأعيديها إليِك بُسْتَان، فَمَا زَالَتْ أرضيّ خصبة تَحت سَمَائِك، حَتَّى الزُّهُور وإنْ سَلبتها سَيَبْقَى عِطرها، حَتَّى الشوقُ وإنْ دَفنتَهُ سَيَبْقَى فِي جُنح اللَّيْل يَعزف أَجْمَل الْأَلْحَان.

حَتَّى الذِكْرَيَات وَإِن نَسِيَتْهَا

ستبقى رَاسِخَةٌ فِي الْوِجْدَانِ، سَتَجِدُنِي بَيْنَ كُلِّ الْوُجُوهِ، سَتَجِدُنِي فِي ضَحِكُه الطِّفْل، وابتسامة العِطْر وشدو الطَّيْر، وهفهفة الشَّجَر، وقِصَّة الْمَطَر، وأقحوانة الْعَصْر، سَتَجِدُنِي بَيْن

الْحُرُوف مُتَدَلِّيَةٌ كالقطوف؛ فَأَنَا النُّقْطَة لِنِهَايَة السَّطْر.

****

مَاذَا ترَكْتَ فِي صومَعتي ؟

حِبَالًا مِنْ ودٍّ، لتصعَد بِهَا لأوردتي؟

وبقايا عطرٍ منثورٍ، عَلَى نوافذ ذاكرتي

وَتَذْكِرَة سفرٍ لَمْلَمْتُ فيها كُلَّ أشرعتي؟

تُعلنُ فيها رَحِيل أَيْلُول فِي مهب أروقتي

اِحمِل خريفكَ، فنِسيانُكَ بَات مُحصِّلتي

قِلاعِي حَصِينَةٌ، عاليةٌ أسوارها، فَلَا تُجادلني

أُسْطورَة عنادكَ، مَع هُبُوب طيفك ماعاد

يُشتتني،

كُلُّهَا أَسْرَابٌ مِنْ دُخَانٍ تَطَايَرَ مِنْ مَخيلتي،

صَوَامِع شَوْقٍ تحصَّنتْ بجبروت كبرياءٍ، تِلْك هِي مَسْأَلَتِي،

سَطْوَة الْحَنِينِ تُرسي قَوَاعِد الْفِرَاق، فَإِيَّاكَ أَنْ تُساومني...

****

أَعِنْدَك شَكّ!

أنَّكِ قَبَسٌ مِنْ عَيْنِي

وَأنَّكِ أَنَا وَأَنْتَ مِنِّي

أنَّك الْبِدَايَة عِنْدِي

وَمِسْكُ الْخِتَام

وَأنَّك عَلَامَات التعجب والِاسْتِفْهَام؟

وضمائر الْغَائِب ومُستتِره الْأَفْعَال وَنَحْو

وَصرَف، وظروف مَكَان وَزَمَانٍ وبلاغة

وفصاحة على مر الأزمان،

وَإنَّك اِخْتِزَال السَّمَاء لنجوم وكَوَاكِب وَأَقْمَار

وَإنَّك الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ يَبَسٍ وَأَنْـهَارٌ

وَإنَّك سِرّ النَّجْوَى وَسِرّ الْأَسْرَار

وَإنَّك الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَصَيْرُورَة الْحَوَادِث

وَالْأَزْمَان

واحتضان الصَّمْت وَهَمس الْوَجْد

أَزِيز أَنْتِ فِي بِلَّوْر قَلْبِي تَغلّل

وكَصيصٌ للجمرِ تَهَلْهلٌ

وجلْجَلةُ لِلشَّوْق تتمختَر

وتمْتمةُ لِلصُّبْح ِإذ أَسْفَر

وَقَعْقَعَةُ التِّيه إذَا تسّمر

ألدّيك شَكّ؟

بِأنك لِي الدُّنْيَا بِمَنْ فِيهَا.

****

أواخر أيلول

تحوّلتْ وريقاتكَ لإصفرار..

فهلا أسرعت بإخضرارك!

متى سار العود فيه الماء فيُعلن بدء الحياة؟!

قاست الأيام بمرضِ غصونك،

أيلول... للهِ ما أوحشك،

فهشْهَشتْ فيك الملامح، بَعثرتُ فيك تفاصيلَ روح فَغيّرك،

بنيّ اللونِ مكفهرٌ ماحوّلك!

نّخلّتُ الفؤادَ من عجافِ التمني آه ما أقدَرك!

تساقطتْ وريقاتك كما العلاقات، كما الأشخاص

غربالُ الشعور ما أجسرك!

لحضن الأم فارقت، جذرًا، ففرعًا، غُصينُ الحالِ

ما غيّرك!

كأنك تُعيدُ تِكرار ما ما مرّ بك،

كأنك تُشيدُ ما هدّمك،

كأنك تُلملمُ ما بعثرك،

نسائم خريفٍ هَفْهفتْ،

أزقةُ المواعيدِ تهيأتْ،

فصولٌ أربعةٌ تأنّقتْ،

بأواخرِ أيلولٍ أعلَنتْ،

كم كنتَ قاسٍ عليّ أيلول!

آهٍ ما أقساكَ وما أقدرك!

من هى؟

أيّ الحروفِ وَصَفَتْ؟

وأيّ الشعرِ غاصَتْ؟

وأيّ ُالمراكبِ رَكِبَتْ؟

وأيّ البحارِ جابَت؟

وأي الأشواقً حَمَلَتْ؟

على شواطئِ الولهُ أغفَتْ.

ببيدرِ قمح أم عوسَج

نثرتْ لؤلؤًا فتناثرَت؟

أم عقيقًا أحمرًا أثمَلَتْ؟

أم زبرجدًا، أم ياقوتًا تحامَلَت؟

لله درها ما أنصَفتْ.

و بالعشقِ يومًا ما أتقَنَت.

و بالصمتِ لحظًا ما أدرَكتْ.

تتساذج شوقًا فأبْهَرَتْ.

وتراشقُ وترًا كَعَندلٍ ما أسْرَفَتْ.

كأنها الفجرُ لمّا أشْرَقَت.

وكأنها العِطرُ لمّا أقبلتْ.

لن تفيها يوماً ما قَدَمَت.

ولا بالعطاءِ ما أُسلَفَتْ.

عميقةٌ هي إذا أبحرَتْ.

مجنونةٌ هي إذا تأثَرَتْ.

جميلةٌ هي إذا ابتسمتْ.

مبدعةٌ هي إذا خطّتْ.

الوصول إليها استحالة.

إذ أنت يوماً فكرتَ.

أو قُلت لها يومًا أنّي أحْببَتْ.

****

لَن تَنْضَجَ

"لَن تَنْضَجَ إلَّا بَعْدَ أَنْ تشْعُرَ أَنَّ لَدَيْكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَكِنَّكَ لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُخْبِرَ بِهِ أحدًا. "- جُبْرَان خَلِيل جُبْرَان

مَات فِينَا الْكَلَامُ أَوْ تحجّر،

وَعَلَى نَاي الْحُزْن صمْتًا تمختر،

كَتيهِ نِزَار أَوْ فِي الْمَاضِي عَنْتَر،

تيبّس الشُّعُور وَعَلَى عُمْق المشاعرِ تحسّر،

مَا عَادَ لَهُ مَعْنً أَنَّ يُقدّر،

غَاصَتْ فِي سراديب الرُّوح أَلْفُ أَلْفُ أمنيّةٍ

وللملأ تَأْبَى أَن تُزمجر،

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، كَانَتْ هُنَاكَ حِكَايَاتٌ

رَفَضَت أَن ُتترجَم،

فاستكفت بِذَاتِهَا فَكَانَت هَمْسًا لِلصُّبْح وَأَكْثَر . .

وَفِي صَمِيم التَّفَاصِيل... عاث زَمَن غَابِر

لِلْأَحْدَاث يَتَقَهْقَر،

كَان الصَّمْت مَلِكًا فِي حُضُورِهِ، عَجَزَت قواميس

اللُّغَةِ لَهُ أَنْ تُفسِّر،

تَشَرْدَق البَوْح فِي حُنْجَرَتِي، يَا لَهْفَ نَفْسِي...

مَات بِحِنْجَر،

سأحُثُّ التُّرَابِ عَلَى وَجَعِي؛ فَذَاك سرٌّ لَن يُذكر.

حُلم من جَوفِ الخـطـام.

رِسَالَتِي هَذَا الْمَسَاء مغلفة بالوداد لِمَن كَانُوا لَنَا أَحْبَابٌ.

عَلَى عَرَائِس الشَّوْق نَسَجَت لَهُم حروفي، وَعَلَى جَدَائِل اَلْوِدّ زينتُ لَهُم ورودي، فَيَأْمَن امتلكتم فُؤَادِي، وتربعتم فِي نبضاتي أَقُولُ لَكُمْ:- الْيَوْمَ هُوَ وَدَاعِي لَكُم.

مَاذَا لَو اختنقت الْكَلِمَة، وَلَمْ تَتَجَاوَزْ الحَنْجَرَة؟

مَاذَا لَو باح الصَّمْت بصميم الشَّوْق؟

مَاذَا لَوْ وَقَفَتْ وَقْفِه أَنَا أمَام نَفْسِي وحادثتها أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مَقْدُورًا؟

مَاذَا لَوْ كَانَ الْمُنْتَصَف الْمُمِيت، والْمُمِيت الْقَاسِي الجاثي بَيْن ضُلُوعِي، يُرَبِّت عَلَى كَتِفَيْ وَيَقُول:

أنت لَم تَخْتَارِي الْبِدَايَة، كَمَا لَمْ تَخْتَارِي النِّهَايَة.!

أَعُود لِأَقُولَ لَكُمْ كَمَا قُلْتُهُ بِالْأَمْس، أَنَّهَا غُرْبَة الرُّوح، فَأَنْتُم صفعتم اَلْوِدّ بِكُلّ صَدّ، وأنكرتم مَا مَضَى، وتناسيتم مَا بقي، فَلَن يُحْمَل حُزْنِي أَحَدٌ، وَلَن يضمد جُرْحِي أَحَدٌ.

بَيْنِي.. وَبَيْنَكُم عَلامَةَ الاسْتِفْهامِ عَنَّا جَرَى كَحَدِيث الْعُيُونِ إذَا مَا الْتَقَت

ضربًا هُوَ مِنْ جُنُونٍ،

تبوح الاشواق فِيه، وتُعلن بَهْرَجَةٌ الْفُنُون.

بَيْن الرَّمْش والرمش قَصَائِد عَشِق، ورقصات تيّهٍ وسمو وَعَلْيَاء للنبض تَصون، سَهْم الْمَحَبَّة رَمَى سِهَامِه، وَأَعْلَن نَبْض ارتباكه، خذوني عَلَى مَحْمَلٍ الجِدّ. كَيْف دَفَنْتُم كُلُّ هَذَا الْوُدّ؟ وَكَيْف طاوعكم نَبَش قَبْرِي بِهَذِهِ الْقُوَّةِ وَهَذَا الْحِقْد؟!

انْتُزِعَت رُوحِي بِكُلّ سَلاسَة، وأقمتم عليّ الْحَدّ.

وهدّدْتم كُلّ جُسُورٌ الْوَصْل هَدْ.

فهدْهدْتُم الْوَجَع وتناسيتم ذِكْرَيَات الشَّوْق بَيْن أخذٍ ورَدّ.

رَدُّوا لَنَا بِضَاعَتَنَا..

فَمَا عَاد للحنين عِنْدَكُم أَي كَد.

أَي قوةٍ فِي ناظريكم وَالْبَصَر اِحْتَدّ؟!

ارْفُقُوا بِقَلْبِي..

فَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، كُلَّمَا أزحت أَعْيُنِكُم، الضِّلْع عَلَى الْوَجْد يَشْتَدّ؛

وكأنكم تُلقون أَسْلِحَتَكُم مَرَّةً وَاحِدَةً، فلأعلنن النَّتِيجَة أَنْتُم فُزتَم بالبُعد مِنْ بَعْدِ الصّد.

تَرفَّقُوا بِي..

فَالشَّوْق مُخضرم سرمديّ بَاقِي مَا بَقِيَ النَّبْض.

وجع الذكريات

الثَّانِيَةُ عَشَرَ . .

أَنَّه تَوْقِيت القَهْوَة بِتَمَام الدِّقَّة،

سأحتسيها بِكُلّ شَغَف؛ فَهِي شريكتي وَبِهَا خُلاصة الْحَتْف،

اِقْتَرَب يَا فنجاني فَلِلْحَدِيث مَعَك مُتْعَة،

ولرشفتك لَذَّة،

أَمَامِي أَوْرَاق مبعثرة، وخربشات مِن وَحيٌ الْخَيَال، وَالإمْتِحَان منتظرٌ عَلَى الْأَبْوَابِ،

وَلَكِن...

ماهذا التَّارِيخ الْمُدَوَّن بِقَلَم حَبْر أَحْمَر لَوْنِ الدَّمِ؟

آه تَذْكِرَتِه . .

وَيْح هَذِه الذَّاكِرَة لَم تَنْسَى مَوْتِك!

ياللصاعقه، أَتَذْكُر وَأَتَذَكّر كُنَّا نَقْطَع الطَّرِيق سَوِيًّا، نحتضن يَدًا، وَفِي الْعَيْنِ هُدبًا، وَفِي الْقَلْبِ حُبًا،

مَعًا هَكَذَا تَعَاهَدْنَا مُنْذُ البَدْءِ، يالسخرية الْقَدْرِ لَمْ يَفِي الْوَقْتِ بِمَا حَضَر، وَأَتَى أَمَرَ اللَّهُ بِمَا قدّ قُدِر، كَانَ الْمَوْتُ مِنَّا أَقْرَب بَيْن رَجْفَةٌ عينٍ تَدْمَع، وقفزة خافِقِي بَيْن الضِّلْع يشّلع، وقطرات الدَّم حَوْلِك يَا حبيبتي كَنَهْر لضفافه لَا يَرْجِعُ.

يالله، بَدَأَت قَطَرَات الْعَرَق تتصّبب، مِن وجعٍ لَا يَنْضُب، ورعشة سَرَتْ فِي كياني، عرقلت مَسار الْفِكْر المُشتت، وَمَا هَذِهِ التنهيدة إلَّا زَفْرَة مِن أَنِينٌ، بعثّر مَا تناسيته عَبَّر السِّنِين.

أنجديني يَا سيجارتي، هُدَاي رُوعِي، رتبي نبضي، فَالْأَمْر جَلَلٌ! وَالْجُرْح مَازَال يُنْزَف كَأَنَّه عازِف عَلَى قيثارة الْوَجَع.

الذِّكْرَى الثَّانِيَةِ عَلَى رحيلك يا مُنية الرُّوح، اتَّفَقْنَا أَنَّ نبقى سَوِيًّا وَقُلْت حِينِهَا إيَّاكَ أَنْ تتركني،

انْظُرِي ياحبيبتي مِنْ الَّذِي تَرَكَ الْآخَر،

مابقي لَدَيَّ إلَّا فِنْجان قهوة، وَدُخَان يَتَطَايَر،

وَذِكْرَى تَدِقّ نَاقُوس الْأَنِين؛ كَأَنّنَا عَلَى مَوْعِد

الفجع، يَا أَمِيرُة الرُّوح.

سألمْلِم بَقَايَا عِطْرِك مَنْ عَلَى وريقاتي،

وسأجمع كُلّ ياسْمِين ذكرياتي،

وسأكتب اسْمُك مَحْفُورًا عَلَى كتاباتي،

فَأَنْت رَشْفُه الشُّعُور فِي كُلِّ جراحاتي.

****

حَبَّات اللُّؤْلُؤ

سَقَطَت حَبَّات اللُّؤْلُؤ مِنْ مُقِلٍّ،

تتهادى كعزف نبضٍ عَلَى مَهْلٍ،

تَحَرَّق خَدًّا بِشَوْقٍ هام وقتل،

أَو عَنَتْ عَلَى بالها ذِكْرَى ذَات أَمَل،

ما الذي أَبْكَاك بِحَرْقِةٍ وَوَجِل؟

ما الذي آثَار شجونك وَاعْتُصِر قَلْبِك بِأَلَم؟

ما الذي أَشْعَل لهيب ظنونك؟

أَتَرَاهَا كَلِمَة، مَازِلْت تَذَكَّرَهَا فانهمرت دُمُوعِك،

أَو تَرَاهَا لَمْحَة، مِنْ ذِكْرَى مَرَّت عَبَّر شَرِيط ظنونك،

أَو مَوْقِفٍ ، بَعْثَر فِيك مَاضٍ وَخَرَق طيوفك ..

أَوْ صُورَةٍ، طافت فِي سردقات عقلك،

وارهقت جنونك،

أَو صَفْعَةٍ، تَلَقَّيْتهَا فعضّضْتَ أنامِلك،

أَو خَيْبَة، أَنْكَرَت ذاتك وسُقوطك،

لِمَاذَا تَحَرَّق الذِّكْرَى بصدى التَّرَجِّي؟

لِمَاذَا تَحْقِن دَمِي بترياق التَّخَفِّي؟

لِمَاذَا تَرَكْتَنِي وَأَنْتَ مِنْ أَبْقَيْتَنِي عَلَى شواطيئ الذِّكْرَى بِلَا أَمَلٍ؟

كَمَا الْأَمْوَاج بَيْنَ مَدٍّ وجزرِ،

رُوَيدك... أَعْدِنِي لِلْبَحْر، لأمواجٍ تتقاذفني؛

فموطني هُنَالِك...

وَهُنَاك موطني.

****

الرَّحِيل

رَاء... رُمْت حمولتها بِكُلّ ارجاعها عَلَى ظُرُوف قَاسِيَة،

وَحَاءٌ... حَلَمْت يَوْمًا إنْ تتصدر عُرُوش الْقَلْب،

وَيَاء... يائتها مَكْسُورَة الْخَاطِر، بدمعٍ عَلَى الْوَجْنَتَيْن لِلْأَسَى يُشاطِر،

وَلَام ... لاَمَت الْقَلْب بِعُمْق الصَّخَب عَلَى لقاءٍ بَاءَ بالمخاطر،

رَحِيل . . .

حِينَ حَفَرَ اسْمُك في ذاكرتي أَلْفَ أَلْفِ مَيْل،

حِين تملْك أشجاني فزمجر الْفِرَاق وأشعل الفتيل،

حِين تَجَمَّعَت كُلّ الْأَحْدَاثَ فِي نُسِج حَيَاتِي وَقَتَلَتْهَا الْأَمَانِيّ بالتبجيل،

أَيُّهَا العا زَفّ عَلَى وَجَع الرَّحِيل . . هدئ رَوْعِة الْفُؤَاد، وسكّن الْأَلَم بِعُذْر، لَعَلّ مَوَاسِم الذِّكْرَى تُشَفَّع للنجوى،

حزمتَ حقائبك، وَعَزَمْت الْأَمْر، وتركتَ وراؤك مناجل تَشْتَكِي الصَّبْر ، لَحَظَات لِلَّهِ... مَا أقسى تدندنٍ عَلَى ترانيم الصَّدَى،

اجْمَعَ مَا زرعتَ مِن بُذور الشَّوْق، وَانْثُر عَلَى سَهُول النِّسْيَان لَو تَرْضَى،

بَعْثَر مَا تَبَقَّى، وَاغْمِس غِمْد الرَّحِيل،

فَمَا عُدَّت بَعْد فِرَاقَك لِلْوُدّ أَسْعَى.

****

سِمْوٌ

جَاءَت تِلْك السِّين تنزعُ خِنْجَرًا وسِكين،

تتبعُها مِيم...

بِإِبْرَة تُخيط جُرْحِي،

رافقتها وَاو...

تسكُب مِلحًا لتُضمد قَهْرِيٌّ،

تحّسس صَدْرِك سَتَجِد الْعِزَّة تستوطن اللهف،

تَمْسك بِمَا سَقَطَ مِنْ قَلْبِك،

عَلَى حَافَّةِ الجُرف؛ اجمَع مَا تبعثر مِن رُكام الْحَرْف،

سلّم أَمَرَك فَكُلُّ مَا مَرَرْت بِهِ كَانَ لَك شَرَف،

وقوافي عزفٍ بِكُلّ لحنٍ وترف،

أانْهَض مِن خيباتك، وصَحِحْ وِجّهتكَ لتستَرِدَ مَا قَدْ تَلَفْ..

وَابْدَأُ مِنْ الصّفْرِ تِلْك خُطُوَات تَقَفَّز الْأَلْف،

تفّقدْ، عُدّ أضلاعكْ، ستُدمِيّك نازفاتُ الجُرح،

إبَاءٌ وسؤدُدٍ يتسامى، ذَاك شكيمةُ البَوْح.

حِين هزمتني الدُّنْيَا كُنْت أحتاجك، لَا أنْ تَكُونَ مِنْ ضَمِنَ هزائمي، وَأَنْتَ تَعْلَمُ كُلّ شيءٍ عَنِّي .

لَكِنَّك عَرَفْت مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ.

كُنْت أريدك َأن تَتَمَسَّك بِي لَا أنْ تبتر كُلِّ طَرِيقٍ تَصِل لِي.

كُنْت أِريد الْخُطْوَة الْأُولَى مَعَك، وَلَيْس بدونك.

أَتَعْلَمُ مَا الْوَجَع ؟ أَن أدُقَ بابِك وَأَنَا مِنْ أمتلِكُ مُفتاحك، كَالْغَرِيب بِت أَطْرَق بَابًا قي وَجْهِي سُد،

وَمَن رَآنِي إهْتَمّ لِأمْرِي وَقَالَ لِي: لَا تَهتم ْ . . ستُزهر طَرِيقَك الذي سَلَكْت،

ستُشرِق رُوحَك ، بَعْدَمَا ذَبِلت،

ستلمع عَيْنُك بَعْدَ خَفَق، سيُرمم مَا كُسر فِي كُلِّ شبِر مِنْك،

ألمُك هُو شموخك فاعتلي صَهِيل مجدِك،

وسمو رُوحَك يَعْلُوَ عَلَى قاعِ مَا ضَاعَ مِنْك،

حَتَّى الضِّيق فِي صَدْرِكَ حشرته تُشعل قَنَادِيل صَبْرُك،

ووردك، وَرَيْحَانٌ عُمرك، سيغدو جِنان وَهَذَا وَعْدٌ،

صَرْخَة كبرياؤك... تَرَافَق عازفات الْمَجْد!

تحّمُلُك يثّبت خُطوتك، دَعْك مِن كلِ مَا يُؤلمك،

لَا تتسول وِدًا بَارِدًا ، مِن رجيفِ شُعُورٍ غاص فِي وحلٍ وصَدْ،

وَذَاك الصوتِ الّذي تسمَعه فِي آخِرِ ليلِك...

يَقُول : أَيُّهَا الْإِحْيَاء تَحْتَ الْأَرْضِ عُودًا؛

فَإِن الذَيْن فَوْقَ الْأَرْضِ مَاتُوا؛

كَان نِدَاء اِسْتِغاثَةٌ لِآخَر صَرْخَة مِنْك،

وَكُلّ الذَيْن أخطأوا فِي حَقِّك يَوْمًا قُلْ لَهُمْ

(سماحٌ عليكم) إيَّاكَ أَنْ تَأَسَّف عَلَيْهِم،

سَتَعْلَم بَعْدَ حِينٍ أَنْ استاف عطرك عَلَى

أَخْلَاقِهِم سَيُنْشَر أَرِيجٌ سموّك بأقداحهم،

فَلَرُبَّمَا كَلِمَة.. ستضُمك،

وَنَظَرُةً... ستُقبّل هامتك،

وَاعتِذَار... سيغير مشاعرك؛

لَكِنْ لَنْ تُغير مَا حُفِر فِي أعماقك،

باهِتَةٌ (أنا بجانبك) بَعْد التعافي،

قَاتَلَة (أنا آسف) بَعْد خَطَأٍ مُترامي،

ومُملة (أنا أحتاجك) بَعْد قحيط الْأَمَانِيّ،

لَذَّة الشُّعُور فِي أدّقِ الْمَوَاقِف،

وَلَذَّة الْحُضُورِ فِي أَصْعَب التَّجَارِب،

وَلَذَّة التشافي بعدَ سقَم الْمَشَاعِر،

لَا حَاجَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ لوعدٍ مُرْ،

بَترِ الْحَبَلِ بَعْدَ انْقِطَاعِ الْوَصْل، وَعَلَى شَوَارِع

ذِكْرَى بِنِسْيَان أَمَرّ،

اسْتِعْطَاف الشُّعُور وشحذ الِاهْتِمَام... سيُدْفن

دُفِن، الْخُبْز بِيَدَيْك، وَالْمَاءُ فِي رَاحَتَيْك،

حرّي أَنْ نَمُوت عَطْشَى وَلَا نَطْلُبُ الْأَمْر،

سموٌ . . تشاقى حَتَّى بَلَغَ مساكب عِطْر،

سموٌ . تَسَامَى وَلَا رفّ لَه رِمْش عَيْن،

سموٌ . . تَبَاهَى بِأَنَفَة الْمَجْد وَالتِّيه وَالْعُلُوّ . .

****

عَلَى مشارف حُلَم

الْتَقَيْتك فِي لَيْلٍ ذَات شَجِب،

ستلتقي عَيْنِي بِعَيْنِك، وَتَقُولُ مَا لَا تَقُولُه لِأَيّ أَحَد،

ستومض فِي جَوْفِ التَّنَهُّد،وستشعلُ مواقد الْحَطَب،

ليرتبك هَذَا النَّبْض يَا سَيِّدِي لَا بِحَرْفِ وَلَا عَتْبَ،

خَضَع الْجَفْن بمقلتي الْأَسَد، لَا زَمْجَرَة تُثْنِيَنِي وَلَا وَصَبٍ،

لَا عِتْقَ مِنْ نَارٍ شَوْقٌ أضرم اللَّيْل بِنُجُم سُهَيْل... فِي سمائي مِنْ ذَاتِ صَوْب،

رِمْشٌ اِغْرَوْرَق بِدَمْع العين، أَوْ تَرَاهُ من غُبَارٌ أَتَى مِنْ حَدَب،

كحيلةَ الْعَيْن... حُور هِيَ أإنْ تَكَحَّلَت بِمَاءِ الذَّهَبِ،

مَجْنُونَة هِي... إذَا اقْتَرَبَتْ وَإِذَا هِيَ أزلفتْ.

غيداءٌ هِيَ إذَا تَمايَلَت كَمَا الْأَغْصَان عليها بُلبُلانِ... إذَا رَبّ الْخَلْق وَهْب،

خُذْ مِنْ راحةِ كَفيّها شهدٌ، مُسكرٌ، وألثُمْ الْبَاقِي بِلَا حَسَد،

لُغَة الْعُيُون أرهقتها الْجُفُون، وَمَات الشاعر بحرفِه، وَبَقِيَ عِنْدَهُ الْمَعْنَى الْعَجْب، لَيْل وَنُجُوم، آثَار الشجون، وعصفٍ في الْفِكْر أَلْفَ أَلْفِ حَرْفٌ اِنْكَتَب.

****

بدونكِ

لاَشَيْء يَحْدُثُ فِي الْكَوْنِ،

لَا شَيْءَ يُمْطِر، لَا شَيْءَ يَزْهَر،

لَا كَحِلّ يُولَد تَحت الْجُفُون،

بدونك . .

لَا أَتَذْكُر اسْمِي، وَلَا أَتَذْكُر شَكْلِي،

وَلَا أَتَذْكُر بَيْتِي، ورَائِحَة الْوَرْد والزيزفون،

وَنِصْف اشْتِيَاقٌ...

وَنِصْف اِحْتِرَاقٌ...

وَنِصْف وِصَال...

وَنِصْف حنَيْن...ذ

فَحِين تغيبينَ عَنِّي،

تَكُون الْقَصِيدَة أَوْ لَا تَكُونُ..

بدونكِ أَنَّا لَا أَكُونُ،

اسألي شَجَرَ الزَّيْزَفُون،

وَذَاك الْعَهْدُ الَّذِي قَطَعْنَاه وَشَهِدَ عَلَيْهِ الْكَوْن،

فَلْيَكُن يَا جَمِيلَة مَا يَكُونُ،

انصفي قَلْبِي وإملئيهِ بالشجون،

وراقصي الْأَمَانِيّ عَلَى إيقَاعِ الْجُنُون،

وتعتّقي بِالعِطر، وبسحرك الْمَفْتُون،

فلتُعلنّ الْقَوَافِي ضَجِيج العَاشِق، وَتَلْحَقُهَا الْمُتُون،

يَا مهفهفة الشُّعُور أكملي نِصْفَي، عَقْلِيٌّ، أفكاري،

مَلْحَمَةٌ الأشواق، وَالْإِحْسَاس وثّقي الْكُحْل بِالْعُيُون،

إنّي مِنْ غَيْرِك لَا أَكُونُ،

فَكُونِي أنتِ كَوْنِي إذْ مَا تُنْكِرُ لِي الْكَوْن،

فكونكِ أنشودتي ستكونين لَحنٌ الْجُنُون،

فَنِصْف النِّصْف كَمَالِه حُضُورِك، وقدّك السَّاحِر، وخيالكِ فِي أضلعي...

****

مَاذَا كُتب عَلَى الْخَاتَمِ؟

أَيُّهَا المُحتالَ لَقَد سُرِقَت قَلْبِي، وإستحلّيت فُؤَادِي،

مَاذَا كُتب عَلَى الْخَاتَمِ؟ تَرَبَّعَت عَلَى عَرْش الْفُؤَاد، وَعَن النَّاس اسْتَغْنَيْت.

مَاذَا كَتَبَ عَلَى الْخَاتَمِ؟

أُحْصِي دقات قَلْبِي، وأنثرها قَمْحًا عَلَى سَهُول العَاشِقَيْن .

وأنسج حُلْوَ الْكَلَامِ،

وَرَتِّل الْحَرْف تراتيل،

وَأُغْمِض جفنك عَلَى حُلمك،

وَأَصْنَع الاماني قِلَاع وَقُصُورًا،

خُذْ مِنْ الشَّوْق... وَاكْتُب غَزْل الْقُلُوبَ بِهَا

تَمِيل .

يَا شادِي الْأَلْحَان... هَات مِن لحنك أُغْنِيَّة تَعْزِف

للمجد شَهِد الْأَمَانِيّ للحالمين.

انقش عَلَى خَاتَمَك حَرْف لَك وحَرْفٌ لَهَا.

تَبْقَى بَيْنَ الضُّلُوعِ... مَا بَقِىَ الْبَاقِين.

وَعَلَى أَوْتَار الشَّغَف هَات اسْمُك يَلْمَع بَيْنَ

الْحَاضِرِينَ.

يَا خَاتِمَتِهَا،

يَا أناملها،

يَا عَزَف العازفين،

ترفقي بِقَلْبِي؛ فَقَد أَضْنَاه الْأَنِين.

****

حَتَّى الْحلْمُ بَات عصيًا

مَرْحَبًا يَا صَدِيقِي كَيْفَ أَنْتَ؟

مَشْينا الدَّرْب سَوِيًّا بِكُلّ ثقة وَعَزم،

وَثَاقا بَيْنَنَا ألاَّ يفرقنا إلَّا الْمَوْتُ وَالدَّهْر،

اشْتَدَّت بِيَّ الْخُطُوب فأردتني قَتِيلًا، وَأَحَاطَت بِيّ الْأَحْدَاث فهَوت بِي صَرِيعًا،

احْتَاج يَدَك كَي تنقذني مِمَّا أَنَا فِيهِ،

أحْتَاج كَتِفِك كَي اسْتَنَد عَلَيْه، الْبَعضُ لِلْكُلِّ وَالْكُلّ لِلْبَعض؛ نساند بَعْضنا كبنيان مَرْصُوص،

وكعزفٍ عَلَى وِتْر، إذَا دندنَ فِي لَيْلَةٍ سمر وترف، لَا يُفَرَّقُ بَيْنَنَا شيء، وَلَا يُحَوّلُ دُونَنَا حائلٌ.

هَات الْكَتِف يُسْنِدْه الْكَتِف،

سنُكملُ يَا صَدِيقِي العَزْف،

لَن تَدْعُنِي عَلَى صَخْرَةٍ مُلاقاة تتقاذفني أَمْواج الْحَيَاة بِكُلّ عُنْف،

سَتَكُون عَوْنِي، وَسِنْدِيٌّ ومُرمم الْجُرْحِ إذَا الْجُرْح للاوجاع هَتَف،

ستمسح دَمْعِي الرَقراقٌ إذَا مَا الدَّمْع سَرَى فِي الشِّرْيَان وَعَلَى النياط الْتَفّ،

عَضُدِي حِين الْكُلّ يَتَنَكَّر لِي، و تتجاهلني

صُرُوف الْحَيَاة، وَالْأَيَّام أَدْهَى وَأَمَر، فمرر لِي

يَدَكَ يَا صاحِ اِنْشَلّ غرقى، وَأَنْقَذ مَا تَبَقَّى مِنِّي؛

فوحدي لَا أَجْيَد الوصول وستخوننني الْمُحَاوَلَة،

بدونك أَنَا غَرِيق لَا مَحَالَةَ...

فَ يدٌ وَاحِدَةٍ لَا تُصفق، لَا تُحسن التجديفَ، فِي

يَمٍّ متلاطمٌ أَمْوَاجه، بِلَا رفيقٍ َلا ونيسٍ، وَلَا

صَدِيق.

هَات يَدَك تحتضن كَفِي، هَات قَلْبِك يتعربش

بِقَلْبِي، هَات طيفك تلتف حَوْلِي، هَات حضورك

يُحيي نبضي بدونك لَا حَيَاةَ لِي،

لَا حَيَاةَ لِي...

كَانَ هَذَا حلْمِي . .

وَلِأَنّ الْأَحْلَام كَاذِبَةٌ بَعْض الشيء كَان تَحْقِيقِه عِصِيًّا؛ لَقَد تَرَكْتَنِي فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، وأَغْلَقَتُ الأَبْوَابَ وراءك، وَمَضَيْتُ وَحدِي بِلَا رَفِيقٌ، سُميت أَحْلَام لِأَنَّهَا تُمْزَج الْخَيَال، فَكُنْت أَنْتَ مِنْ الرّوَايَةِ وَمِنْ ضَمِنَهَا، لَا صَدِيق وَفِي، وَلَا كَتِف اسْتَنَد عَلَيْهِ إذَا مَالَتْ بِي الرِّيَاح وَأَخَذَتْنِي دَرْوب المُنْتَهَى...

كُنْت مِنْ ضَمِنَ حِلْمِي . . وَبَقِيَت حلمًا عصيًا، يَسْتَنِد عَلَى عكازين مِنْ وَجَعٍ.

****

خِيَانَة

هاقد حَلّ اللَّيْل بِذَات الذِّكْرَى، بمأساتي الَّتِي تُتلى، عَلَى مشارف الْوَجَع سأحضّر ضِماد الْقَلْب لَعَلَّه يَبْرَأ .

سأغلق نَافِذَةُ التَّمَنِّي؛ فالحسرة سَلَبَت كُلُّ امْري، فَقَدْ نَفَذَ صَبْرِي، فَمَا عَاد لِلْوَفَاء مَعْنَى.

السَّاعَة تَكْتَك بِمَوْعِد الْأَحِبَّة، وَذَاك الْوَثَائِق بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى . .

أَتَذْكُر آخِرِ الْحَدِيثِ بَيْنَنَا أَنْ لَا نخون الدَّقَائِق بِلَا وُجُوهَنَا الْحُلْوَة، قُلْت لِي أَعْرِفُك أَكْثَرَ ممِنْ

نَفْسِك، مَا تاكلين، مَا تشربين، قهوتك المُثلى، ورودك، عِطْرِك، ياسْمِين خَدَّك، وَرَعْشَة يَدَيْك، وارْتِبَاكٌ نبضك، هدوئك وَمَا يُغْضِبُك وَمَا يفرحك، فَأَنَا الْقَرِين لَك، توأمك... رُوحَك الْأُخْرَى.

قُلْت لِي أنتي مَنِيٌّ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أضلعي، انتي كُلي... وَإِن تَجَزَّأ بَعْضِي، أنتي لِي... إذَا الرِّيح بعثرتني، سأنفي الْوُجُود بِحَضْرَتِك، وَأسْحَق الصِّعَاب لِأَجْلِك، وَأَهْوَن لَك طَرِيقَك، سأفرش الْوَرْد بدربك، سأسقيك مِنْ رُوحِي أَن عطشتي، وأطعمك مِنْ فُتَاتِ حنيني،

وأُدفنُك مِنْ نَارٍ وَجَدِّي،

وأضمك... كسياج بضلعي،

أَيْنَ أَنْتَ الْآن بِرَبِّك؟ كَانَ كَلَامُ تَطَايَر مَع الدُّخَان، كُلُّه أَوْهَام، كَلَامٌ فِي كَلَامِ، فَلَا صَدَقْت الْوَعْدِ، وَلَا أتتمت الْوُدّ، مَا تَرَكَتْ لِي أَلَا الْكَدّ، تَرَكْتَنِي عَلَى الْحَدِّ، اُسْتُهْلِكَت طَاقَتَي، أُهْلِكَت الْأَحْلَام، خيبت الْآمَال، لِهَذَا الخَنْجَر طَعَنَه بَعْد وِئَام . .

فَكَان غَدْرِك مِسْكُ الْخِتَام، وَتَحِيَّة السَّلَام، وَأَنَا الَّذِي وَهَبَك الْأَمْن وَالْأَمَان، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَشْعَل فَتِيل الْخِصَام، اخْتَلَفَت الْأَعْذَار لهجر دَام، عَام

وأعوام، سَل الطَّيْرِ فِي سَمَاءَه و اليَمّام، أدليت أَصَابِع الاتِّهَام، فَكُلَّمَا وَخَزّ الْحنَيْن جُرْح اللَّيْل أَطْلَق السِّهَام، أَيْنَ أَنْتَ الْآن؟

اتَّخَذَت قَلْبًا لَيْس قَلْبِي، وموطنًا لَيْس موطني، الْغَدْر قاسٍ ياليتك لَمْ تَكُنْ يَوْمًا رَفِيقِي، وَلَا طُرِحَت عَلَيْك السَّلَامُ، الْخِيَانَةُ إنْ نَتَّفِق سَوِيًّا حَيَاة بَيْنَنَا أَوْ مَوْتِ زُؤام،

فأجدكَ أَوَّل الغادرينَ بِي بِلَا رَحْمَةٌ وَلَا شَفَقَة، وَلَا عَتْبَ يُلام،

خَطَّان متوازيان... لَا يَلْتَقِيَانِ.

****

اذْهَب كَمَا تَشَاءُ

اذهب كما تشاء، وَمَتَى تَشَاء، لاَبُدّ يَوْمًا أنْ تَعُودَ لِي لأُعلمك مَعْنَى الْوَفَاء،

اغْضَب بِكُلِّ مَا أُوتيتَ من قُوَّة، جلّجلّ ْصخبَ اللَّيَالِي بنشوة، تمرّدْ عَلَى خطواتك، فعواصفُ تِشْرِين تُثير الصَّفْوَة، أُطمسْ، هَيْكَل حُزنك يَا رجيف الْقَلْب بِضَمّه، وأسبِل جِفنيكَ يَا سامريّ الغمّضة، فَإِن اجتاحكَ الصَّمْت فأصمتْ، يَا هامسيّ الْكَلِمَة، وَإِن تكلّمتَ قَسمّتَ أبجديَّة الْحَرْف بِهَمْزَة، حضورك يُبعثر شُتات الذِّكْرَى،

فالفوضى فِي القلب هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَذَاك الرَّصِيف يَنْتَظِر مَوْعِدًا مَع القَهْوَة المُرة، اذْهَب كَمَا تَشَاءُ، وَمَتَى تَشَاء، فقلبك عِنْدِي وَالْبَاقِي كُلُّهُ هَبَاء...

****

مَاذَا تركَتْ فِي صومَعتي ؟

حِبَالاً مِنْ ودٍ، لتصعَد بِهَا لأوردتي؟

وبقايا عطرٍ منثورٍ، عَلَى نوافذ ذاكرتي

وَتَذْكرَة سفرٍ لمّلمَتَ فيها كُلّ أشرعتي؟

تُعلنُ فيها رَحِيل أَيْلُول فِي مهب أروقتي

احمِل خريفكَ، فنِسيانُكَ بَات مُحصّلتي

قِلاعِي حَصِينَةٌ عاليةً أسوارها فَلَا تُجادلني،

أُسْطورَة عنادكِ مَع هُبُوب طيفك ما عاد

يُشتتني...

كُلُّهَا أَسْرَابٌ مِنْ دُخَانِ تَطَايَرَ مِنْ مُخيلتي،

صَوَامِع شَوْقٌ تحصّنتْ بجبروت كبرياءٍ، تِلْك

هِي مَسْأَلَتِي، سَطْوَة الْحنَيْن تُرسي قَوَاعِد

الْفِرَاق، فَإِيَّاكَ أَنْ تُساومني.

****

وطئتِ لَيْلِى سَهَرًا

فتهلهلت قدماك فِي قَلْبِي دَهْرًا . .

رَاوَدْت ذكراك مَدَى الظِّلّ بِالظِّلّ، َالذكرى

تَعْصِف عصفًا، تتابعتْ لَحَظَات صَمْتِيّ، عَلَى

صهيل خَيْلَك، تَبَعْثَرَت كلماتي عَلَى سطرك،

وعاثت نبضاتي بعجرفتك، فأنجدي مَا تَبَقَّى

مِنْ عِطْرِك . .

تتهادى عَلَى خُطُوَات الزَّمَن..

ياسمينة تزهر فِينَا الْأَمَل..

لِتَكُون دَلِيلَي ودلَيْلِك، عِنْد مُنْعَطَف الْوَعْد كَانَت مَرَاسِيلك، أشهدتني حِينِهَا النورس، وَالْكُحْل بِعَيْنَيْك يوقّع تفاصيلك.

لَيْتَنِي لملمتُ حِينِهَا أوْتَاد حنيني حَين فقدتك .

وَلَّيْتَنِي وردتُ حِيَاض مَوْتَي حِين تَرَكَتْك.

لَكِن الظُّرُوف كَانَتْ أَقْوَى مِنِّي وَمِنْك . .

حِين إسْتَدَلّ الْفِرَاقُ عَلَى بَابِك . .

وَحِين دقّ الْوَجَع نَوَافِذ أوجاعك . . .

وَحِين خرّبش الْغيَّاب عَلَى دَفْتَر أَيَّامِك . .

حصد الْهَجْر كُلّ مَوَاسِم اشواقك . .

أَيْنَ أَنْتَ الْآن؟ أَصْبَحْنَا فِي خَبَرِ كَانَ . .

أَصْبَحْنَا يَا مليكتي بِلَا عُنْوَان . .

تَاه بِنَا الزَّمَان، وقذفتنا أَمْواج الْأَحْلَام

فَلَا الْوَاقِع جَمَعْنَا، وَلَا الْحِلْم لمّلمنا . .

وَبَقِينَا عَلَى الضفاف أَنْت هُنَاك، وَأَنَا هُنَا . .

****

إعتِرَافٌ

فَاكْتُب عَنِّي يَا بَلِيغُ الْحَرْف هَذَا اعْتِرَافِي لك

أُكْتُب عَلِى أنامُلك الْخَمْسَة؛

الأولى/ سأغيب عَنْك كَمَا أَنَا أَهْوَى،

الثانية/ هجيع شوقٍ كُلّ يومٍ عَلَى قَلبي تَأَسَّى،

الثالثة/ لَهْفَة لِذِكْر اسْمُك يفز النَّبْض، فَلا تَنْسَى،

الرابعة/ غفى طيفُك فِي جَفْن الْوَلَه فَلَا تَغْتَرَّ، وَلَا تقسى

أَمَّا الْخَامِسَة /قل لِي: غيابُك يَكْسِر الْخَاطِرِ فَلَا تغيبي فَلَا تُبلي قَلْبِي بالأسى

****

غيااااب

لَمْ يَكُنْ سَهْلًا ذَاك الْغيَّاب،

كَان كَحدِ السَّيْف عَلِى الْأَعْنَاق،

كَان كَثورةِ الصَّمْت بالأحداق،

كَانَت كَرَعْشَةُ النَّصْل، وَصَل أَنِينَه للأفاق.

لَمْ يَكُنْ غيابًا عَادِيًا، كَانَ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا .

مَعَ سَبْقِ الْإِصْرَار والترصد، لَيَقُول لِصَاحِبِهِ هَلْ أَعْجَبَك الْغيَّاب؟

هَل أرهقك العِتاب؟

هَل أُغْلِقَت فِي وَجْهِك الْأَبْوَاب؟

كَان يَنْثُر الْوَجَعِ فِي الطُّرُقَاتِ،

وَيُوَزَّع الْخِذْلَان عَلِى العتبات،

ويَقصف عُمَر الزهور و البتلات،

ويُقتل فِي هَمَجِيَّة لَوَاعِج الخفقات،

رَفَعَ لبؤسِه الرَّايَات،

وبَعّثرَ مِنْ عَيْنَيْهِ الْعَبرَات،

وَضَاعَت مِنْ جَوْفِهِ الْكَلِمَات، وتاه فِي ماضٍ بِ غياهبٍ وسرادِق للذكرى عاصفات،

وَكَتَم مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ، عَمَّا حَصَلَ وعما فات،

فَقَرَّر أَنْ يَبوحَ بُسْرَة لِلصَّفَحات، فجلب الْوَرِق وَالدَّوَاة،

وَبَدَأ يُسْطَر حُرُوف مُنتهيات،

لِيَضَع لِكُلّ كَلِمَة نُقْطَة للنِّهَايَات،

وَلَا يَعُودُ للبدايات،

وَأَرْسَل لوعته مَع الأعْلَام الخافقات،

وللجبال الراسيات، وَللسُّفُن الجاريات..

مَا للغياب إلَّا طوامحٌ شقيات،

مُهدهدة، مُتلهفة، مُعْتَقَة، لا تُشبه الأُخريات.

هوامسٌ للْفُؤَادِ ، عَجاجُها يصِلُ للسماوات،

ومرامٍ أنصفتها لَيَالِي حالكات،

وَنُجُوم فِي سَمَاءِ لامعات،

بريقٌ للأشَوْاق بعصف الحنين مُبرِقات.

يَا لَيْتَ شِعْرِي، هَل أَنْصَفْتَنِي حروفي وَهَذِه الكلمات؟

أعترف أني تعمدتُ الغياب، وأرهقت روحي لأجلك، فهلا أنهيت الحكايات، وقلت لي :لا تغيبي يا شمسي، وظلي، فأنتِ مِسكُ النهايات.

****

أَخْبَرَنِى

فَوْضَى الْمَشَاعِر مَا عبثت فَقَطْ فِي قَلْبِ شَاعِرٌ

وَلَا طَاف خَيَالٌ الْبُعْد، وَأَنِين الِإشْتِيَاق فقد

لَامِس قُلُوبًا وَخناجر . .

لكِنَّنَا نستعذب الْأَلَم ونتآلف مَع الْجَرَّاح،

لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ ننقذ حُبّنَا مِن بَراثِن الْأَسَى، نَحْن

فَقَط نُجَيْد الْفِرَاق، لَلْأَسَف نُجَيْد الْفِرَاق أَكْثَرَ مِنْ

مُحَاوَلَةِ صَنَع اللِّقَاء .

فَوْضَى الْمَشَاعِر، أرهقت شَاعِرٌ؛

فَعِنْدَمَا شَعْر بشعور غَرِيبٌ، اِقْتَحَم كُلّ الْمَشَاعِر،

طَاف خَيَالٌ الشَّوْق وَلَوْح بِالْفِرَاق،

وَاعْتُصِر الْأَلَم هَمَس الشَّجَرِ مَعَ الرِّيحِ بِكِبْرِياء.

ورتم الْقَلَم طرز قِصَّة، ذَهَبَ مَعَ الرِّيحِ كَي يَسْتَرِيح.

قُصَّةً مِنْ وَحْيُ الْخَيَال تعلمك كُلّ الْأَحْوَالِ؛ لَكِنْ مِنْ يُعلمها لِمَن؟ هَلْ هُنَاكَ قَلْبٍ حَيٍّ، يَدُقّ وينبض لَم تَبْكِيه كَلِمَة وَدَاع؟

أَو تطير به فَرَحًا كَلِمَةً تَعَدِهُ بِاللِّقَاء؟

هَلْ هُنَاكَ مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ بَراكِين الشَّوْق كَيْف تَثُور؟

وَكَيْف تتجاذب شَغاف الْقَلْب نِيرَان الْحُنَيْن؟

رُبَّمَا لَمْ تَدِبّ فِي حَيَاتِهِ حَيَاةِ.

أخبرني مَنْ لَمْ يَذُقْ قَلْبِه لَوْعَة الفقد وَأسَاه؟

مَاذَا لَوْ عَادَ مُعْتَذِرًا ؟

سأحرق الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، مَاذَا يفيدني

اعْتِذَارِه بَعْد دماره ؟!

كَان كنسمة الْفَجْر، لمّا داعبت خَصَلَات شِعْرِي،

كهمسة الْوُدّ، لمّا إصْطَفّ البدرُ، للشوقٍ يُرْوَى،

كلهفةِ محبٍ، أَثْلَجَت صَدْرِي ...

ذَاكَ هُوَ قَمَرِيٌّ.

هُوَ مِنْ نسجَ للغيابِ أَجْمَل شال . .

هُو عُنْقُود الْعِنَب، إذَا مَا العودُ للعودِ رَيّان . .

وَأَنَا ابْنُ الصَّبْر . . تعالَ أُعْطِيَكَ مِنَ الخيبات

أَجْمَل مِثَال،

يَا لَهْفَ نَفْسِي، مَا أَنَا بصانع ؟

الرُّوح لِلرُّوحِ تُصارع، وَالشَّوْق يُدمي مُقلتاي

فَهَلْ أَنْتَ لِي بسامع.

جدني عَلَى مَدَار الضِّلْع، سَأَجْعَل طيفك لِي

مُنازع، احْتَاج ظلُّك،

ظلَ يُرثي رَوْعِة الْغُيَّاب.

فلتُشرقْ مِن سراديب رُوحِي، تلويحات الْعِتَاب،

رَافَق ضَجِيج قَلْبِي، سيُبْلغُك الْجَوَاب.

أشكي عَلَيْك الْحَالُ، وتاه مِن شدوي كُلِّ سُؤالٍ،

أَسْأَل دَوْمًا عَنْ الْحَالِ،

الْحَال مُتعبٌ يَا صَدِيقِي. وَالرُّوح مُبعثره ،
وهشاشةِ النَّفْس تَنْتَظِر شَوْقًا لطالما طَال . .

الْأَحْدَاث مُتسلسلة، و التشتتُ يعزفُ عَلَى لَحْنٌ التَّرْحَال، و الْغُرْبَة تلّوح بكوفية الْبُعْد، وتُعلن أَنَّ هَاهُنَا انْتَهَى الْوِصَال.

رَمَاد الذِّكْرَى يُشاطر الرِّيح، ذَاك وَعدٌ عَلَيْنَا قَطَعْنَاه بِامْتِثَال.

هَذَا حَالِي . . . فَكَيْف الْحَال؟

فَكَيْفَ لَوْ عَادَ مُعْتَذِرًا عَمَّا كَانَ؟

لَن يُغَيِّرُ مَا طُبِعَ فِي الْأَذْهَانِ، وَلَن يُترجم شعوريًا قُتِلَ ذَات لَحْظَةٍ مِنْ وِصَالِ .

****

يمّام

عَلَى رِمْش عَيْنَيْك نَام اليمام

فَلَا تزعجيه بِحَقّ السَّلَام

عَلَى رِمْش عَيْنَيْك سجاجيد مِن غَرَام، فُرشت

لِسَيِّدِة الْجَمَال وَالْمَقَام

وَفِي لَحَظ جفنيك حَقّ الْقِيَام

يَا عاكفًا بِمِحْرَاب الْكُحْلَ والأنسام

يَا جَفْن تَوَسَّد شِرْيَان الوِئَام

وترنّح الهديل بَيْن رِضَا وَخِصامٌ

اعتصرتني الْحَيَاة بِصَوْت الحُطَام

وَعَلَى عُرُوش مملكتك أطلقتي السِّهَام

وَتَنَاثَر رِمَاح الصَّبَابَة فِي قِتام

يَا صَوْلَجان الْعِزّ أَرْهَقَه الْخِصَام

ارْفَق بِعَيْنَيْن ذَات سَيْف بَتّارٌ

أَن بَصُرتْ بِالشَّوْق، أَو أغمضت

فَفِي الْحَالَتَيْن سَيْفِهَا نَافِذٍ لاَ مُحال

وطرّفٌ كَحِيل قَتَلْنَا فِي ذَاتِ لَهْفَة وَوِصَال

يَا يَمام المُدن والترحال

خُذ عَن عَيْنَيْهَا سِحْرٌ الِامْتِثَال

قَتلتنا إذَا هِيَ أحيتنا

وأحيتنا بلَحظِ عَيْن قتّال

إهجعي يَا يَمّام قليلَا

وَرْدِيٌّ عَلَى قَلْبِي السلامْ

فَإِن مرَّ دونكِ عُمْرِي

فعودي؛ لعلَّ بِقَلْبِي يعودُ الوِئَام.

****

اعْتِذَارٌ

الإهداء...

إلى مِن ظَننتُهُ بدايتي فَكَان نـهايتي

إلَى مَنْ حَسبتهُ قَلْبِي فَكَان مقبرتي

إلَى مَنْ توقعتهُ موطني فَكَان غُربتي

إلَى مَنْ كَانَ أَمَلِي فَأَصْبَح أَلَمِي

اعْتَذَر للمرةِ الْعِشْرِين، بِأَنِّي مَا استطعتُ تَحمّل

هذيانك، كنتُ أرتجي الصدق فِي كَلَامِك،

والمبادرةَ فِي وِصالي بَعْد عِتابك، والبادىء فِي

ترميمِ مَا بَيْنَنَا بَعْد غيابك

اعْتَذَر لِلْمَرَّة التِّسْع وَتِسْعِين، فِي خلقِ أَعْذَار عَنْك لَهُم، وَمُحَاوَلَة تصحيحَ صورتكَ أمَامُهُم، وَإِنَّك مغلوبٌ عَلَى أوضاعكَ؛ فتغيرتَ عَنْهُم،

ياللسطوة غُرورك!

وياللجبروتَ قسوتك!

وَيَاللعجرفةَ فُؤَادَك!

وبهرجةَ كَلَامَك،

مَا عدتُ أحتملُ هذلانك،

وعجزتُ عَن لملَمَتِ شَتَاتك،

وصعقتني غَرَابَة تصرفاتك،

قَتَلْتَنِي لامُبالاتك،

فَكَان لابدُ مِن وضعِ النِّقَاط عَلَى السُّطُور، والتخلصْ مِن ودٍّ مَبْتُورٌ، وَالرِّضَا بِمَا هُوَ مَقْدُورُ،

ثِقْ بِأَنَّ النَّهْرَ إنَّ غَيْرَ مَجْرَاه لَن يَعُود لِبِدَايَتِه، والْجَوْهَرَة فِي يدكَ إن أضعتها يُستحالُ أَنْ تَجِدَ شَبِيهًا لَهَا فِي أَيِّ مَكَان،

وَلَن يعودَ الْقَلْبُ الَّذِي اشتراك وأنت بِعْته بأرخص الْأَثْمَان،

والموطنُ لحنينك وشوقك تناسيته أَنْت؛ فلن تجدَ لَه عُنْوَان،

سَتبحثُ عَن التسعِ وَثَلَاثِين شَبِيهًا وَلَنْ تَجِد، وستَقتفي أَثَرِي فَلَن تَصِل،

سيُحيطك الظلام مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ؛ فالعطاء يَا سَيِّدِي لَا يُكال بِمِيزَان،

وَالِاهْتِمَام وسامٌ عَلَى نبض الْقُلُوب،

لَقَد اتخذتُ قراري بِالنِّسْيَان، مَا أَنْتَ إِلَّا صَفْحَة في دَفْتَر الْأَيَّام، مَا وَجَدْته مِنْك أُعيده إِلَيْك

هَكَذَا تستوي كفتيّ الْمِيزَان.

****

الْأَدِلَّة مَوْجُودَةٌ، وَالْقَرَار لَك

مَاذَا لَوْ كَانَتْ كُلُّ الشَّوَاهِد تُشِير لَك بِالْبَنَان

أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْك ذَرَّة اهْتِمَام؟

مَاذَا لَو تُرجم الشُّعُور بِعُمْق الْبُحُور

وتركوك فِي الِيمِ تُغْرَق وَحْدَك

مَاذَا لَوْ أَنَّك تَرَى تجاهلك بأُم عَيْنَك وتحاول أَن

تُغالط الشُّعُور؟

مَاذَا لَو اضْمَحَلّ الشَّوْق لَدَيْهِم وَأَنْت تعافر هَذَا

الْحَظّ المغدور؟

مَاذَا لَوْ وَقَفَتْ عَاجِزًا عَنْ وَصْفِ شُعُور؟

خانتك فِيهِ ثَمَانِيَ وَعِشْرُونَ حَرْفًا

عقدتْ الْحُرُوف اتِّفَاقِيَّةٌ مَعَهُم لتعُجز حرفك

مَاذَا لَوْ وَقَفَتْ وَقْفِه الوجوم بِخَطِّى ثَقِيلَة تَجْر

أذيال الْخَيْبَة وأَمَامَك الْأَدِلَّة؟

تَقُولُ لَك ارْحَل بِكُلِّ مَا اُوتيت مِنْ قُوَّةِ

لَا تُبْقِي، لَا تَبْقَى

الْقَرَار لَك

جَاوَر مِن اِخْتَلَق أَلْفَ أَلْفِ عُذْر لَك

وَمَنْ حَفِظَ بِك وَعَلَيْك كُلُّ أَمْرٍ

وَمَن قدّر نَفْسِك حَقّ قَدر

وَمَن أَعَالِي مملكتك دُونَ شَرْطِ أَوْ قَيْدٍ أَوْ أيّ

أمْر

وَمَن مُرّ عَلَى قَلْبِك وَهُو يتمتم بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نبضك حَتَّى تَهْدَأ

وَمَن جمعَ لَك كُلَّ الْأَمَانِيّ بصدى التَّرَجِّي،

وغزلها لَك أَجْمَل قَصِيدَة تُسْمِعْهَا

تَمَسَّكَ بِهِ، وَلَا تفلته

فَقَد حُزتَ عَلَى وَاحِدَةٍ منْ المُستحيلات الثَّلَاث.

****

لَا تَلْتَفِتْ

كَالشَّمْس أَنْت أسْتَنْيَر بِهَا

كَالْقَمَر أَنْتَ تُهْدىء نَفْسِي ، كَالنُّجُوم أَنْت تعلُو بأملي . .

عندما أَتَيْتُ إِلَيْك، كُنْت أَحْمِل هُم الْكَوْن عَلَى كَتِفَيْ، وَأحْزَانٌ الكُرَةِ الأرْضِيَّةِ عَلَى عَاتِقِي، حِين تَشَتَّت تَفْكِيرِي، وَتَمَرَّد هدوئي، فَثَار وَاقِعِيٌّ نَاكِرا لحاضري، وبعثر كُلّ تَكْوِينِي، أَيقظَ هَسِيس وَجَعِي ...

وجدتني أَنْت حِينِهَا، هدّأت رُوعِي أُعِدَّت ترتيب ضجيجي..

قُلْت لَا تَهْتَمَّ لَا تَلْتَفِتُ، فَكَانَت أَجْمَل مَا حَظِيتَ بِهِ الدُّنْيَا مِنْ رَوْعِه الْكَلِم

قُلْت لِي: لَا تَلْتَفِتْ... لِمَن خذلكَ وَمَن أقلقَ تفكيرك

لَا تَلْتَفِتْ... لِمَنْ لَمْ يُعْرَك َاهْتِمَام وغلّف أسْمُكَ بِالنِّسْيَان ...

لَا تَلْتَفِتْ . . . لِمَن لمْ يُعْرَف أهميّتك، لِمَنْ لَا يُقدرك..

مِثْلَك حَرَامٌ أنْ تَحْزَن عَيْنَيْه، أَن تَدْمَع مُقلتيه، أَنْ يَرْتَبِكَ فِيك الشُّعُور، أَن يَضِج فِيك الْحِسّ كغبارٍ مَنْثُور.. فَأَنْت جَوْهَرَةٌ وَكِنْزٌ مَدْفُونٌ

قُلْت لِي: أَنَا سندكْ، عَوْنك، جِدارك الَّذِي لَا ينّهدْ..

فَخُذ عِنْدِي مُتكئً لَا يَمِيلُ يومًا مَع صَخَب الرِّيح لَو اشْتَدّ ...

فَإِن غَصّ الْوَجَع، فَلَا تُفارقك اِبْتِسَامَةُ الثَّغْر..

وَإِنْ فَرَّقَتْنَا الليالي فَلَا تَجْزَع ...

كُنْت لِي ملاذي فِي أوْجِ الْغَرَق، كُنْت فَرَحِي فِي عِزِّ الْكَآبَة، وَكُنْت هدوئي فِي عَيْنِ الْعَاصِفَة،

قُلْت لَك حِينِهَا مَفَاتِيح قَلْبِي تكْرَه الِإنْتِظَار، وتجاهلًا مُغدقًا بَعدَ إقتتار .

يَا لطَيْبَة قَلْبِي أعطيتك الْمَفَاتِيح بِكُلّ تَصْرِيحٌ..

وَأَنْت سلبتني إيَّاهَا مِنْ دُونِ تَلْمِيحٌ..

وُجِدَت عازفًا عَلَى و َتر التَّجْرِيح...

كَمْ مِنْ مَرَّةٍ سَأَلْتُك حَالُك؟ أَطْمَئِن عَن أخْبَارِك؟

بالتجاهل قابلتني!

حِينِهَا عَرَفْت جَمَال الْبِدَايَة وَخَذَل النِّهَايَة ،

كَانَت وَرَقَةُ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ...

سَهْمَان يَا سَيِّدِي أَصَابَا قَلْبِي ، تَجَاهَلٌ وَإنتظار

بَيْنَهُمَا تَوْقِيت قَبِيحٌ...

لَا تَلْتَفِتْ...

أَتَعَلَّم لِمَن أَقُولُهَا الْآن؟

أَقُولُهَا لِقَلْبِي دَعْم مِنْهُم، فَمَن يُرِيدك يُعْرَف أَيْن

موطنك..

أَقُولُـهَا لعقلي دَعْك مِنْـهُم، فَمَن أَرْخِى يدك لن يَتَمَسَّك بحبالك ..

فَلَا تشدُد عَلَى يَدِهِ، فَلَا تراهني عَلَى صَبْرِي

قُلْتهَا لِلْمَرَّة الْأَلْف أَسْتَطِيع التَّخَلِّي فِي عِزِّ التَّجَلِّي..

فَلَا تساومني عَلَى صَبْرِي . . .

مَنْ عَرَفَ مَوَاطِن ضَعْفَكَ وَجّهَ السِّلَاح ضدك .

وَتَبَسَّم فِي دهاءٍ وَقَالَ أَنَا مُتكاؤك ...

لَا تَلْتَفِتُ لماضٍ مَهْمَا كَانَ . . .

ولا لِمَنْ دَقَّ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ لَك أَنَا لَكِ نِصْفَ النِّصْفِ بِالتَّمَام . . .

وَلَا عَلَى وَعُود بِآئسَة يُرثيها الْكَلَام . .

سَائِلًا عَنْهُ ولايرد عَلَيْك السَّلَامُ . . .

سَلَامٌ عَلَيْك فَهَذَا مسك الْخِتَام . .

****

غُربة حرف

عَلَى مَهْلٍ أَرْجُوك لَا تَسْتَعْجِلْ الخُطى يَا صَدِيقِي.. مَازِلْنَا فِي بِدَايَةِ الأمْرِ . . .

حرفٌ ثارَ عَلَى السَّطْر .

كعزفٍ عَلَى وِتْرٍ . .

أَخْشَى أَنْ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ العِطْرِ . .

كقافيات نَثَر وأعاجيبُ دَهْر . .

تِشْرِين هَلَّا أسعفتني وَنَاقَش فصولِك بِالْأَمْر ..

لاتجعلْ زمهريرَ الْغُرْبَةِ فِي أَوْصَالِي ، فَقَد مَلّلْتُ الصَّبْر وفؤادي يُرثي قاطفات الثَّمَر . .

وَعَلَى جَبْرٍ وكسرٍ، لِلْحُرُوف نَبَتَت يَقِينًا يُسْكِنُ

وَجَعَ ْ الْجَمْر . .

حِين لَاذَت بوحًا لِلْحُرِّيَّة فَالْأَمْر أَدْهَى وأمَرْ . .

غُرْبَة النَّفْس كغربة الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ . .

وَغُرْبَةُ الْحَرْف عجزٌ وَعُنْفُوَان . .

لَا يَنْتَمِي لقبيله أَوْ لَهُ عُنْوَان . .

كَأَنَّهُ وَاقِعٌ فِي قيدٍ أَو أسِرْ كِلاهُمَا موتٌ زُؤام . .

هَلَّا أرشدتَ اليقينَ إلَى يَقِينَك . .

دعْ إذْنٍ مَا يُريبك وإتَخِذْ قرارك بِيَمِينِك..

وَلَا تُبقي لِلظَّنّ سبيلُك، وَأَسْمَع صَرِير قلمك . .

حِين صَهْلَلَ ليَقينُك . .

اجْعَل مقاسًا لِحُلُمك فَتِلْك أمنياتك . .

لَا عَتَمَةً تلُفُ لَيْلِك . . .

أشهرْ حُسامك فَهَذَا نِزالك . .

حرفُك سِلَاحَك هَذِه معركتك فانتقي خصيمُك .

لَا تَلْتَفِت ْقاوَم خَيْبَة أنينُك، وَاجْعَل مَدارِ كَلِمَةً هِيَ سَبِيلِك، لَعَلَّك تَلْتَقِي بمجرة البَوْح فِي سُردقات يَقينُك . .

إقبضْ بِيَمِينِك مجامِع الكَلَمْ، ونزف الْقَلَم ،

وَاجْعَلْه خافقًا كالعَلم ، يَكْفِينَا اِغْتِرَاب مِن أَلِفٍ إِلَى يَاء . تُرثي أبجديةٍ عَصْمَاء .

أقْبِضْ عَلَى وتينك، الْأَمْر مُنوّط بِك..

أَنْتَ صَاحِبُ السَّطْوَة وَبِك نَبْلُغ أَلْقَمَة، فَلَا حَيَاة بِلَا كَلِمَة، وَلا حَرْفَاً يَرْتَجِي غَفْوَة؛ فلنُبدِدْ تِلْك الغُربة، يَكْفِينَا وجعُ الصَّدْمَة، يَكْفِينَا غُربة . .

****

أَلَمْ أَقُلْ لَك!

إنْ وَجَدُوا أَفْضَل مِنَّا فهنيئًا لَهُم . .

لَن يَجِدُوا فاطمئن يَا عَزِيزِي

نَحن الذَيْن أَعْطَيْنَاهُم بِحَدّ يَفُوق التَّصَوُّر . .

ومهدنا طَرِيقِهِم الصَّعْب . .

وزرعنا فِي أَرَاضِيهِم كُلّ زَرْعٍ فأنبت وَأَثْمَر . .

وَأَعْطَى وَأَبْدَع . .

تَرَامَى عَلَى الْجَمْعِ فَأجْمَع . .

كغيث هَطَل فَهمع . .

فأزهر فِي قُلُوبِنَا وَأَيْنَع . .

فَصَاد وجعنا فَصوّب فقمع . .

وَأَعْطَى الْفُؤَاد عَصًا شُقَّت أَرْضًا فَتَصَدَّع . .

وجلجلة الذِّكْرَى وَذَكَرْتَنَا بِمَا نَفَع . .

نَحْنُ مِنْ فرشنا قُلُوبَنَا عَلَى أَرْضِ الصَّدَى

لجدائل الْمَحَبَّة فقابلونا بِالْوَجَع . .

وَنَحْنُ مِنْ مددنا أَيْدِينَا لتصافح أهداباًوَعُيُون .

. . أرهقتها شُجون النَّزْع . .

وَنَحْنُ مِنْ تبسمنا فِي عِزِّ الْقَهْر وَضَرْبَةٌ خِنْجَرٌ

ذات غَرْز ونزف مَا انْقَطعَ . .

نَحْن الَّذَيْن صَنَعْنَا لَهُم مَعْرُوفًا فقابلوه نُكرانأ

وتجاهلًا وَقَمْع ...

ذَلَلْنَا لهما الصعاب كحبة قمحٍ فِي رحىً طُحنتْ بِلَا أَلَمٍ وَلَا وَجَعٌ . .

وَنَحنُ مِنْ أسكناهم فِي قُلُوبِنَا فغادروها بِخَرَاب وزلزال رَج الاركان، كَمَا البُرْكان، كَمَا الطُّوفَان.

وَسَلَّمْنَا بِأَيْدِينَا مُرحبين، سَلَّمُوا سَلَام مُودَعٌ بِلَا رَجَع . . . .

فليذهبوا بِكَامِل قافلتهم وليحطَوا رِحالِهِم بِأَرْض غَيْرِنَا فَلَعَلَّهُم يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مُتَّسِعٌ .

صَدَقَنِي يَا عَزِيزِي هُمْ مِنْ خسرونا وَلَن يَجِدُوا لمثلنا مُرْتَجَع . . . .

وَإِن عَادُوا لَن يَجِدُوا مَا تَرَكُوا . .

أَلَمْ أَقُلْ لَك لَمْ يَبْقَى لَـهُمْ فِي قُلُوبِنَا مُتَّسِعٌ . .

فليعيثَوا فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا . .

لَن يَجِدُوا لأهدابهم مَأْوَى وَمسكنًا كقلبنا كان لَـهُم وَطَنا ومتسع . .

****

تِشْرِين

كَيْف جِئْت وَكَيْف رَحَلْت؟

وَمَاذَا سَقَط مَع وريقاتك؟

وَمَاذَا هُدْهُد هجيع دمعاتك؟

وَمَاذَا أعتصر مِنْ وَجَعٍ لِخيباتك؟

تِشْرِين . . .

أَيُّهَا العَازِف عَلَى نغم الرَّحِيلِ، رَحِيل الْوَرَقَ مِنْ غصنٍ كَحِيل،

وَرَحِيل عَلاَقَات مَع هُبُوب الريحِ تَمِيل.

تِشْرِين..

خبئني بَيْن طيّاتك، وصُفرُ وريقاتك، وخشْخَشةٍ

مِن حفِيفِ مواسمكَ، ومراسمُ شِتاؤك

تِشْرِين، خُذْنِي عَلَى بساط الرِّيح؛ فَالْأَرْضُ

ماعادت لِي تَسْتَبِيح..

تِشْرِين...

وَجَدْتُك يَا خَرِيفٌ لِي تَقُول: أيا غصنًا كَم نَاحَت

عَلَيْك بَلَابِل،

أَيَا غُصْنًا كَنت قَبْلِي أَخْضَر تَتَمَايَل، والْيَوْم

أَصْبَحْت أَصْفَر قَاحِلٌ،

أَيَا غصُن كَم عَزَف عَلَى عودك لحنٌ حَزِينٌ؟ كَم

مَرَّ مِنْ طَيْف بعشقه يَمِيل؟

كَم تَضَرَّع مُرتجي للقى يَسْتَمِي؟

أَيَا غُصْن كَم حَمَلَتْ مِنْ عبئ عَلَى كَتِفِك الثَّقِيل؟ فَمَا عَاد غُصنك قَادِرٌ لِمَا حَملت،

وَمَا عَاد فِيك قُوَّة فَكُلُّهَا اُسْتُهْلِكَت، وَلا أَمَلًا بَعْدَمَا أوراقكَ تَسَاقَطَت.

تِشْرِين..

اعزف عَلَى نَاي الرَّحِيل أطيافك، فَقَدْ انْتَهَى أوانك.

****

فُك قيدي

فِي ضَوْضاء رُوحِي، أَنَا مُعَلَّقٌ بَيْنَ فِكْرٍ يُحلل، وَبَيْن قَلْب مُمزق،

الأمر أبْسُط مِمَّا تَعْتَقِد، وأعقد مِمَّا تَظُنّ،

الْيَد مَمْدُودَةٌ تَنْتَظِر فَهَلْ لَك أَنْ تَكُونَ لَهَا مُنقذ؟

لَا تغرّنّك الْوَرْود حَوْل معصمي؛ فالروح مُهلهلةٌ لِلَّه تَشْتَكِي،

الْأَمْر أشبه بخروجك مِنْ الْوَعْيِ إِلَى اللاوَعِي، المنْطِق َواللامَنْطِق،

أَنْ تُدْرِكَ يَوْمًا أنَّك الْأَسَاس، فتتفاجأ بِأَنَّك أَصْبَحْت مِنْ الْهَوَامِش،

وتُطوى صفحتكَ، وَتُصْبِح الْمَاضِي المنسيّ بِلَا ذِكْرَى تهز الْخَافِق،

صُرُوف الْحَيَاة، وَتَقَلَّب الْحَال، وَتَغَيَّر الْأَيَّام

تُبعثِر فِيك الشُّعُور، وتقهر أَمَرَك، وتُشتت فِكْرِك، وتُمزق فُؤَادَك الْمفطُور،وَالْحَمْل كُلَّ يَوْمٍ يَزْدَاد،

وَالْهَمّ مُتَأَصِّلٌ لِكُلّ وِداد،

والْمُنَادِي يُنَادِي فِي كُلِّ وَادٍ،

هلا أعدتم لِي الرُّوح.

الْأَمْر مُعقد بِعض الشيء

وَالتَّشَتُّت قَائِمٌ بِكُلّ شيء

وَمَا بَيْنَ الشيء َوالشيء، تَاه ظِلِّي الَّذِي

يَشْتَهِي الْفَيْئ، أَرْجُوك: أجْمَعَ مَا تَبَعْثرَ مِني،

فُك قُيُود أمري، أَطْلَق صراحَ رُوحِي،

فَسَبْعٌ سَمَاوَات ٍوَسُبْع أَرَاضِينٍ لَا تَكْفي لحُلمي،

وَلَا تجْمَعُ شُتات رُوحِي.

****

أَخَذ الطبيبُ

أخذ الطبيبُ بمعصمي مُتحسِسًا نبضاتُ قَلْبِي "

ثُمَّ قالَ : غريبُ لا نبضَ عندكَ، أَيْن قلبُكَ يَا

فَتَى؟!

فأجبتُ قَد أخذَ الفُؤادَ حبيب"

مُحمد السادَة

غَرِيبٌ ....!

أَيْن النَّبْضُ يَا فَتَى ؟!

أَتُرَاك نَسِيَت قَلْبِك فِي عَتْم الطَّرِيق . . !

أَيْن الْخَافِق النابض ؟! أَيْن الرُّوح؟! أَيْن سَاكِنِهَا ؟! وَأَيْن تُقِيم مستعمراتها ؟ أَيْن قُصُورُهَا بالود تستميد؟!

أَتَرَاه الْحَبِيب ارْتَحَل ؟ وَسَلِب الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا؟ اِسْتَوْطَنْت الأَحْزَان الْمُقِلّ .

حراسٌ عَلَى الْأَضْلَاع مهج تَنْتَقِل .

بَيْن شَهِيق وَزَفِير لِلَّه تَبْتَلّ .

مُشرأبّات للنجوى مَا عَادَت لِلشَّوْق تُحتَمِل .

كافيات لِلنَّظَر، حاضراتٌ بَيْنَ سَوَادِ الْكُحْل .

عاصفاتٌ بالصدى ، مُرَوِّج وَجِبَال وسَهل .

خُذْنِي عَلَى مَحَامِلَ الْوَجَع أَو اُقْتُلْنِي قَتِل .

أَو بَثّ فِي رُوحِي إِنْعاش الْأَمَل .

أَو تبقني فِي خُطُوط يَدَيْك مُبَعْثَرٌ بلت جَمْعٍ يُلِمّ السَّنَابِل لَمَّم .

مَا عَادَ لِلْوَقْت قُوت حَلّ!

****

ذات خريف

تعرّبش حلمي ذات مرةٍ، في لحظة صفوة،

بطيفٍ من كحلُ العيون قد سُرِق...

تعثرتُ بك، فسَقطتُ، كأوراق الخريف في

حفرة.

بحثتُ عن بصيص أمل، عن قارة تسَعُ حزني

من هسيسِ همسة..

مررتُ على ضِفاف القمر، سألتُ عنك أصف

الريح بغمزه، ومن أكاليل السهر رتلتُ حروف

إسمك بين ثنايا السطر، فأبصرتُ؛

وإذ بالعمر قد مر، قَرْنْ لا بل وأكثر، نسجت بك قصائد قيس وعنتر، أو زيرأ وطيفك الأسمر.

بِكَ تعثرت...

حين تعرّى غُصن أيلول فلا تسأل...

عن الثاءِ في ثغرُ الأيام، ألحقتها ثاءُ ثناءٍ بصفاتك تنثرُ...

حين هزْهزَتْ هاءُ الزهرِ، بخريفٍ هزّ الجذع بعنفوان الفصولِ يُبحِر...

وعلى مياسمِ النسيم، تطايرتْ أوراق أيلول تُبشّر.

تحملُ كلٌ منها خفايا أسرارٍ تَمخُر....

فسَرَتْ تزرع ُبين فصولِ العُمر مباسِم عِطر

تُوقد للشتاءِ سناد دفيئٍ لأضلاعِ ضجر.

بعباءةٍ لظاها حَر الجمر.

سِلسِلةٍ من فصولٍ سَكنَتْ، مساكِنْ صَبر.

حين سينُ السكونِ بسَطِتْ سطوتها، بسعير نثر.

كهسيسِ سقىَ وَسَنْ الأمس، بأسمى سُحبٍ،

من سُلالة الهوس، في خريفٍ، مُتسلسِلٌ،

بسلاسِلِ من عقدٍ، من لآليئٍ، لأيلولِ، لظمَهُ

في وداد مُستتر.

****

ادن منّى

اِدْنُ مِنّي . . . لِأَدنُو

مَسار الظِّلّ، بِالظِّلّ يشدو..

قَاب قَوْسَيْن مِنَ الْوِصَالِ يرنو..

ومشيبٌ غَزَا الرَّأْسِ عَلَى رِسلِهِ يغفو..

ودالیات الْعُمْر عَلَى الكتفِ تهفو..

قاطفات الْوَرْد لِلصَّبْر تَصْبُو..

وقطرات النَّدَى عَلَى الْهَمْس تجثو..

اِدْنُ مِنّي لِأَدنُو...

صفصاف اللَّيْل عَزِيزُ الْقَوْل يشجو...

والْغَدِير عَلَى الضّفتين يَكْبُو..

تعثّر فِي طَرِيقِهِ فَقَام يَهذي..

عَفاف صَمْتِي فِي مِحْرَابٍ يَهْفُو..

وَعَن بُعدك لِي أَصْبَح يَعفُو..

كِفافٌ هِي سَنَابِل عُمْرِي...

صنوان، تَتَحَجَّر فِي الْمَآقِي لِنِدَاء صَبْرِي..

صهيل، لَا تُلِينُهُ جِيَاد غَضَبِي..

عافراتٌ هِي تَالِيَاتُ فِكْرِي..

كتِفاي مَا عَادَت تَحْمِل هَمّي..

وَهَمّي أرهقَهُ عصفُ أمْرِي..

وَأَمْرِي رَوَى رِوَايَة الرّاوي لِحِكَايَة عُمْرِي..

هَات يَدَك تَلْتَقِي بِيَدِي.

لَعَلَّنَا فِي الْحُلُمِ نَسْتَبِق أَمَلِي..

فَلَرُبَّمَا نرتقي بأمنيّة، أَنَا وَأَنْتَ هناك فِيهَا

نهذي.

****

القوة

"لَيْسَت أَنْ تَضْرِبَ بِقُوَّة أَوْ بِكَثْرَةِ ، لَكِنْ إنْ تُصِيبَ الهَدَف . "

لَيْس العِبرة بِعَدَدِ مَا ترْكُل عَلَى الْحَائِطِ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ بِعَدَدِ مَا تُسجّل مِن أهدافٍ فِي الْمَرْمَى

ليست العِبرة فِي التَّكَلُّمِ وَإِثَارَة الضَّجَّة، بقوة قَوْل كلمةٍ قَد تُصيب عينَ الْحَقِيقَة،

لَيْسَت العِبرة بِأَنِّي كنتُ أودُّ أَن أفعلَ لَك، إنَّمَا العبرةَ بِمَا فعلتُهُ لَك.

يَا صَدِيقِي الْجَمِيع يَقُول، وَلَكِن الْقَلِيل يَفعل، الْأَقْوَال كَثِيرَةٌ، وَالْأَفْعَال شحيحة .

كانَ عليكَ أَن تُدرك : أَن مُعظم مِن يبتسمُ فِي وجهِك هُوَ أَوَّلُ طاعنٍ لَك، مِن يتمنّى انْتِهَاء أَمرَك،

وَأَنَّ مَنْ يدّق عَلَى صَدرِهِ بِأَنَّه ضِلعُكَ الَّذِي لَا يَنْحَنِي، ستتفاجأ بأنّه فِي صُفُوفِ المتوارين عَنْ الْعَيْنِ وَالْجَبِين، وَأَنَّ مَنْ حسِبته مأمَنه؛ هُوَ الدَّاءُ والسُمّ فِي أوردتك .

وَمَن تشّبثَ بِك، فِي أُولَى خطواتك، وَأُقْسِم عَلَى الْمُضِيّ مَعَك، لنِهَايَة مسارك، ترك يدكَ، ودفَعَكَ لبئرِ شقاؤك، فسرقَ صواعَك، ولاذَ بالفِرار ومحى آثارك.

تَصعقُني الطيبةِ الَّتِي نبضَتْ لأجلِهم . . .

ويُرهقني التَّسَامُح لِأَجْل بَقَاء وِدّهم . .

ويَقتلني النِّفَاقَ فِي تَلْوين وُجُوهِهِم . . .

هَذَا قَلْبِي وَوِديّ، وَذَاك خِنجرَهُم . . .

وَهَذِه يَدَي، وَتِلْك نذالِة مواقفهم . .

الْفَرْق كبيرَ بَيْن قلبٍ يُعطي، وقَلْبِي يَسْتَلِذّ بطغيان حِقدِهم . . .

★★★★★★

تـــمـــت

تحياتي

منتهى إبراهيم عطيات